



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الإسلامية
قسم الشريعة
التخصصات: الشريعة والقانون + فقه المعاملات المالية المعاصرة+فقه المقارن وأصوله
المستوى: أولى ماستر

مطبوعة بيداغوجية لمقياس: البلاغة العربية

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، السداسي الثاني
التخصصات: فقه مقارن وأصوله+ معاملات مالية معاصرة+ شريعة وقانون
مقدمة لاستكمال متطلبات الترقية إلى رتبة أستاذ محاضر (أ)

الرتبة:
أستاذ محاضر (ب)

إعداد الأستاذ:
د/ نبيل ربيع

السنة الجامعية: 1446-1447هـ/2024-2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان الماجستير: الشريعة والقانون + فقه المقارن وأصوله + المعاملات المالية المعاصرة.

السداسي الثاني

اسم الوحدة: وحدة التعليم الاستكشافي

اسم المادة: البلاغة

الرصيد:1

المعامل:1

أهداف المقرر:

تدعيم تكوين الطالب والتعرف على الأساليب البيانية والبلاغية في السنة النبوية، التي تمكنه من فهم نصوصها وأحكامها.

محتوى المادة:

1. الجوانب البيانية في السنة
2. الأساليب البلاغية في السنة
3. أهمية معرفة البلاغة والبيان في شرح الحديث واستنباط الأحكام منه

طريقة التقييم: امتحان

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ)

- فتح الباري لابن حجر
- عمدة القاري للعيبي
- إرشاد الساري للقسطلاني
- كنوز السنة للصابوني

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
3	مقرر المقياس
5	مقدمة
المحور الأول: الجوانب البيانية في السنة	
7	محاضرة 01: نشأة علم البيان
19	محاضرة 02: علوم البلاغة في الحديث النبوي
25	محاضرة 03: التشبيه في الحديث النبوي
40	محاضرة 04: الإستعارة في الحديث النبوي
48	محاضرة 05: الكناية في الحديث النبوي
60	محاضرة 06: المجاز في الحديث النبوي
المحور الثاني: الأساليب البلاغية في السنة	
75	محاضرة 07: التقديم والتأخير في الحديث النبوي
78	محاضرة 08: أسلوب التوكيد في الحديث النبوي
86	محاضرة 09: أسلوب التكرار في الحديث النبوي
91	محاضرة 10: أسلوب القصر في الحديث النبوي
109	محاضرة 11: أسلوب الفصل والوصل في الحديث النبوي
المحور الثالث: أهمية معرفة البلاغة والبيان في شرح الحديث واستنباط الأحكام منه	
121	محاضرة 12: دور البلاغة في دراسة الحديث
122	الخاتمة
123	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من رفعت به البلاغة لواءها، وشدت به الفصاحة نصابها، وعلى آله الهادين، وصحبه أجمعين، وبعد:

لك الحمد مولانا على كل نعمة *** ومن أول قولي لك الحمد

تتناول هذه المطبوعة البيداغوجية الموسومة "دروس في البلاغة العربية" سلسلة من المحاضرات الموجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، التخصصات: الشريعة والقانون-معاملات مالية معاصرة-فقه مقارن وأصوله، في الطور الماستر. والمقسمة والموزعة على اثني عشرة محاضرة؛ وفق البرنامج المقرر من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الهدف من تدريس المقياس:

يدرس مقياس "البلاغة" في السنة الأولى ماستر، بقسم الشريعة، خلال السداسي الثاني، وهو مقياس مهم جدا لطبيعة المستوى ونوعية التخصص؛ ففضله (المقياس) يستطيع الطالب فهم الأسرار والنكات البلاغية في الحديث النبوي الشريف، وتذوق ألوان الإبداع فيما يقرأ من النصوص الحديثية.

يقودنا هذا المدخل للحديث عن بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ففيه يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)¹:
"وخلاف لما عرفه البلغاء، وأجمعوا عليه من أنه -صلى الله عليه وسلم- كان أفصح العرب"².

لقد حاولت الدراسة -لتحقيق ذلك- تنبيه الطالب إلى أهمية هذه الأداة المعرفية -المنهجية (المقياس) في تحليل النصوص وفقهاها، وبالتالي تنمية ملكته الفكرية المعرفية، التي تؤدي به في نهاية الأمر إلى صقل المعارف والمعالم التي يستطيع بواسطتها الاستعاب والاستحضار .

فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وأن الذي جاء من العرب قليل من كثير، وأن كثيراً من الكلم ذهب بذهاب أصله.

ذلك ما أحسب أني حاولت القيام به في هذه المحاضرات، حيث ناقشت محاوره بطريقة تمهيدية تعريفية مفاهيمية لأبرز علوم البلاغة العربية، كالبيان وأهم الاساليب البلاغية الكامنة والماثلة في السنة الشريفة والخطاب النبوي.

¹ هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، المتوفى سنة 471هـ، له مصنفات منها: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، ينظر ترجمته: ابن الأنباري: نزهة الأنباء في طبقات الأدباء، دار النهضة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 264.

² الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص: 25.

وبذلك فهو عمل متواضع ونوع جديد في أسلوب جديد لتعليم البلاغة العربية لتعليم طلابنا وناشئتنا بأسلوب يغلب عليه التبسيط والتأصيل، وفقا لقواعد الاختصار والاقتصار والتخطيط. إننا نأمل من طلبتنا مزيدا من التآلق والمواصلة والاجتهاد؛ ذلك أن مسار العلم طويل يقتضي ويستلزم صبرا ومصابرة ورؤية.

والله الموفق للسداد، وعليه وجد الاتكال والاعتماد

المحاضرة رقم: 01

نشأة علم البيان.

مقدمة:

جاء في البيان والتبيين للجاحظ¹(ت255هـ): قال ابن الأعرابي، قال، معاوية بن أبي سفيان لصحّار بن عياش العبدى: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. قال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز².

ويروي البلاغيون أن الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- سئل فيما الجمال؟ فقال: "في اللسان"، يريد: البيان³. وإذ انتقلنا إلى عصر الدولة الأموية وجدنا الخطابة تتنوع وتتلون وتزدهر ازدهارا عظيما؛ حيث كثرت الملاحظات البيانية المتصلة بحسن البيان، فكثر الشعر وتعدد الشعراء بتنوع نشاطهم وتنافسوا في ذلك بدافع تشجيع الخلفاء والولاة، وكثرت الأسواق الأدبية كسوق المرند في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة، فكثرت المحاورات والمناظرات بينهم وبين سامعيهم⁴.

وتتسع الملاحظات البلاغية مع تطور الحياة العقلية والحضارية في العصر العباسي، فتتطور البلاغة على يد شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني⁵(ت471هـ) الذي صاغها وبلورها في شكل فني رائع، في كتابيه المتميزين، فعلى صفحات كتابه (دلائل الإعجاز) رسّخ بناء علم المعاني وارتفع به شاهقا-وقد أحاله المتأخرون إلى قوالب جامدة، وقواعد جافة ينفر منها الذوق السليم، وفي مؤلفه الثاني أسرار البلاغة أضاء الأسرار واستكشف الدقائق التي تنطوي عليها الصور البيانية، فاستقام نبت البيان في ظلال عبقريته، واستغلظ واستوى على سوقه، وامتدت أغصانه، وفروعه، وأفاض في ذكر الأمثلة وتحليلها تحليلا فنيا رائعا. ويعد ابن المعتز⁵(ت296هـ) أول من ساهم في وضع أساس علم البديع في كتابه: "البديع" الذي تضمن عرضا بلاغيا لمعظم فنون المعاني والبيان والبديع، وقد تأثر بهذا الكتاب كثير من اللاحقين.

ونسجل في هذا الشأن قضيتين هامتين:

¹ هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ، كان عالما أدبيا وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، ومن أحسن تصانيفه كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان، (ت255هـ).

² ينظر: عاطف فصل أحمد: البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م، ص:17.

³ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د.ط)، 1934م، ص:30.

⁴ شوقي ضيف: البلاغة نظور وتاريخ، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1965م، ص:46.

⁵ هو عبد الله بن المعتز العباسي، أحد الخلفاء العباسيين، منزلته في الشعر والنثر رفيعة، ويشتهر بتشبيهاته الرائعة، وهو أول من كتب في البديع، (ت296هـ).

الأولى: أن البلاغة ظلت في دور نشأتها عربية خالصة تستمد عناصر مقوماتها من الثقافة العربية وما يتصل بها، مع وجود بعض الدخيل الذي رافدها واتصل بها بحكم الترجمة وحركة النقل من الثقافات والآداب الواردة والدخيلة من الأجنبي، والتي كانت تنشط في العصر العباسي بكثرة.

الثانية: أن البلاغة في هذا العصر تفرعت منها مدرستين مختلفين، سنشرحهما في العنصر التالي.
أولاً: مدرستا البلاغة:

1- المدرسة الأدبية: تتميز بالإكثار من الشاهد القرآني والنصوص الشعرية والأمثلة، وبالجمال الكبيرة والطويلة، وبالاعتماد على الذوق الأدبي، والإحساس الفني والجمالي، والبعد عن الاقتباس ومسائل الفلسفة والمصطلحات الغامضة، ومن المصادر التي اعتمدها:

- كتاب البديع لابن المعتز (ت296هـ).

- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت395هـ).

- كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (ت463هـ).

- سر الفصاحة لابن سنان الحفاجي (ت466هـ).

- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (ت584هـ).

- المثل السائر لابن الأثير (ت637هـ).

ويظل في مقدمة هذه المصادر كتابا الجرجاني (ت471هـ) دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

2- المدرسة الكلامية: كان للفلسفة وعلم الكلام أثر كبير في هذه المدرسة، ومن نتائج هذا التأثير بروز اهتمام المدرسة بالتحديد والتعريف والتقسيم المنطقي، واستعمال أساليب الفلسفة في تحديد الموضوعات وتقسيمها، مع الإقلال من استعمال الشواهد والأمثلة، بالإضافة إلى تلخيص واختصار ما ينسجم مع أذواقهم التي سيطرت عليها النزعة العقلية والصنعة البديعية، ومن أهم كتبها:

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت337هـ).

- مفتاح العلوم للسكاكي (ت626هـ).

- تلخيص المفتاح والإيضاح للقزويني (ت739هـ).

- شروح التلخيص، والمختصر لابن التفتازاني (ت792هـ).

من هنا نلاحظ وجود بذور نقدية بلاغية في العصر الجاهلي و صدر الإسلام. والملاحظ كذلك أن البلاغة والنقد بينهما صلة وثيقة لا تنفصم ظلت كذلك حتى جاء أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين الذي

حمل بذرة فصل البلاغة عن النقد، فكان لهذا الفصل أثره على اللاحقين الذين نسجوا على منواله، وأصبحت البلاغة فيما بعد علما جافا لا روح فيه، ولا متعة كما حصل على يد السكاكي.

ثانيا: أهم كتب البلاغة:

1- (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ).

يعد الجاحظ من أوائل المؤلفين العرب الذين تناولوا دراسة البلاغة، فقد جمع ما يتصل بها من كلام سابقه ومعاصريه، وأضاف أفكارا وآراء تتسم بالجددة، وهو ما أثر على تاريخ البلاغة العربية؛ إذ بعد البيان والتبيين أول مصنف ممنهج في تاريخ البلاغة، اتصف بالدقة والشمولية والتمحيص الجيد للقضايا.

- الأفكار التي عالجه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين فيما يتعلق بالبلاغة:

- ذكر حال قريش في بلاغة المنطق وبلاغة اللسان.

- جمع بين الفصاحة والبلاغة والبيان. يقول: "كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأجوع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان".

- وقف على أهم تعاريف البلاغة عند العرب وفي الأمم الأخرى، يقول عن البلاغة: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ".

- رأى أن بلاغة العرب لا تدانيها بلاغة الأمم الأخرى من فرس ويونان أو الهند، وفصاحة الفرس نتيجة فكر ومعاناة، وبلاغة العرب بديهية وارتجال.

- يوضح الجاحظ الكلام الفصيح وما ينبغي أن يتوفر فيه من اعتدال، فلا يكون غريبا ولا مبتذلا. والألفاظ المتنافرة تذهب بفصاحة الكلام؛ لما تورثه من ثقل على اللسان وكراهة في السماع.

- يعرض الجاحظ تعريفات مختلفة للبلاغة، كتعريف عمرو بن عبيد بأنها تخير اللفظ في حسن الإفهام، وتعريف ابن المقفع بأنها اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة.

- يجتهد كذلك في وضع تعريف يفضله وهو ما سبق لفظه معناه ومعناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.

- ويذكر أن البلاغة هي: الإيجاز مع القدرة على الإطناب.

- ويتحدث كذلك عن ألوان البديع، ويضرب أمثلة على السجع من حديث شريف أو قول مأثور أو شعر. - يبين أن البلاغة تعني: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

- ويرى أن الطريقة المثلى في البلاغة هي طريقة الكُتّاب، يقول: "ورأيت عامتهم لا يقعون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، والمخارج السهلة.

2- (كتاب البديع) لابن المعتز (ت296هـ).

كان الكتاب ثمرة للخلاف على السبق إلى استعمال ألوان البديع في الشعر، فقد صنفه ابن المعتز للرد على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد، ومسلم بن الوليد الأنصاري، وأبا نواس، هم السابقون إلى استعمال البديع في أشعارهم، فتراه يقول في مقدمة كتابه: "... وإنما غرضنا من هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع".

- الأفكار التي جاءت في الكتاب:

- يشتمل الكتاب على خمسة أبواب من المباحث البلاغية، تحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى- من وجهة نظره- وهي: الإستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد عجز الكلام على إصداره، والمذهب الكلامي.

- شقّ هذه الفنون الخمسة التي جعلها أصولاً لهذا العلم بثلاثة عشر باباً، هي: الالتفات، واعتراض كلام في كلام لم يتمم الشاعر معناه، ثم يعود إليه فيتمّه في بيت واحد، والرجوع، وحسن الخروج من معنى إلى معنى، وأكد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، وحسن التشبيه.

- وبهذا يكون ابن لمعتز هو المؤسس لعلم البديع، وقد أكد هذه الحقيقة عندما قال: "وما جمع فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد"، إذ وضع ثمانية عشر فناً من فنونه، تأثر في بعضها بالجاحظ، وقام بمحاولة- لأول مرة- في سبيل استقلال هذا العلم عن علمي: البيان والمعاني، وفتح العيون على حقيقة مفادها: أن البديع ليس جديداً، وإنما هو فن قديم، فقد ورد في القرآن وأحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأقوال لصحابة، وفي أشعار الجاهليين والإسلاميين، وفي كلام الأعراب، ولكنه كان مفرقاً يرد في كلامهم عفو الخاطر، ثم جاء الشعراء المحدثون من أمثال بشار ومسلم وأبي نوس وأبي تمام ومن سواهم، فأكثروا منه في أشعارهم، وقصدوا إليه قصداً.

- يعد عمل ابن المعتز أول محاولة علمية جادة في ميدان البديع، تلقاها الأدباء والبلاغيون من بعده، وأضافوا إليها ما استكملوا به مباحث هذا العلم ومسائله.

3- (عيار الشعر) لابن طباطبا العلوي (ت322هـ):

- الأفكار التي جاءت في الكتاب:

- عرض بن طباطبا طائفة من المسائل البيانية، فتحدث عن الألفاظ والمعاني، ووزعها على ثلاثة أقسام: ما حسنَ لفظه وجاد معناه، وما حسن لفظه دون معناه أو معناه دون لفظه، وما تأخر لفظه ومعناه. وهو في هذا التقسيم متأثر إلى حد بعيد بمذهب ابن قتيبة الذي ذهب إليه في كتاب "الشعر والشعراء".

-تناول التشبيه وأدواته وأضرابه، كتشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، وتشبيهه به لونا وصورة، وتشبيهه به حركة وسرعة وبطئا، وتشبيهه به لونا، وتشبيهه به صوتا، وربما امتزجت هذه المعاني وتداخلت، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف، قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعر به، وتحدث عن التشبيهات المعيبة، والتشبيهات الغربية البديعة، وأورد عليها الأمثلة التي تكشف عن واقعها.

-تناول التعريض الذي ينوب عن التصريح، وهو ما عرف بـ (الكناية)، وذكر الاختصار الذي ينوب عن الإطالة، وعن الإغراق والتخلص إلى المعاني التي تتراد من مديح أو هجاء أو افتخار، أو غير ذلك، مع التلطف في صلة ما بعدها بها، فلا تبدو منقطعة.

-يضاف إلى ذلك، الآراء التي يبديها فيما يستحسن من الشعر، وفيما يستكره من الألفاظ، وفي الشعر المتكلف النسخ، والذي بالغ الشعراء في معانيه، إلى غير ذلك مما يدخل في صميم المباحث النقدية، مع القدرة الظاهرة على التمثل والاستشهاد الذي ينبئ بسعة الاطلاع، وغزارة المحفوظ من الشعر العربي.

4- (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (ت337هـ).

-الأفكار التي جاءت في الكتاب:

-عرض فيه الكثير من المسائل البلاغية، لا على أنها في حد ذاتها غاية يسعى إليها، وإنما على أنها وسيلة يستعين بها على توضيح منهجية في نقد الشعر. وقد أدت جهوده إلى تقدم علم البلاغة خطوات كبيرة، واستقرار كثير من اصطلاحاته ومباحثه، ذلك أنه استنبط طائفة من الأسماء والألقاب والاصطلاحات، وحدد مدلولاتها، وتبناها، ثم دعا العلماء إلى تبنيها أو اصطناع غيرها، وشجعهم على التوسع في استنباط الاصطلاحات، مما هيا لبلاغيين أن يفيدوا من بحوته، وجعلهم يعدونه في طليعتهم، ويعنون بآرائه، فتراه يقول في كتابه نقد الشعر: "...لما كنت آخذ في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها، احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعها، وقد فعلت ذلك والأسماء لا منازعة فيها، إذ كانت علامات، فإن قنع بما وضعته، وإلا، فليخترع لها كل من أبي ما وضعته منها، ما أحب، فليس ينازع في ذلك".

-عرض من مسائل علم المعاني من مثل: التتميم، والمساواة، والإيغال وعرف كل نوع.

-تناول طائفة من مسائل علم البديع، فذكر أربعة عشر محسنا بديعيا، وهي: الترصيع، والغلو، وصحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، وصحة التتميم، والمبالغة، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، والتكافؤ، والتوشيح، والتصريح، والالتفات.

وخلاصة ما يقال: إن قدامة قد تأثر بالأصمعي والجاحظ وثلعب وابن المعتز وغيرهم ممن سبقوه، وأضاف إلى المحسنات التي أنشأها ابن المعتز أربعة عشر محسنا. وقد التقى معه في طائفة منها، وإن اختلفا في التسمية الاصطلاحية لبعض المصطلحات.

وانفرد قدامة بتسعة محسنات، اهتدى إليها من نفسه، من مثل: الترصيع، والغلو، وصحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، والتصريح. ويكون بهذا الواضع الثاني لعلم البديع بعد ابن المعتز، إذ خطا به خطوة واسعة، وأمدّه بمدد جديد، ثم جاء العلماء من بعد، فأضافوا إليه وزادوا فيه.

5- (كتاب الصناعيتين) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ):

يذكر أبو هلال العسكري سبب تأليفه للصناعيتين، أنه وجد في الكتب المؤلفة في هذا الفن تخليصا فيما قصدوا إليه من اختيار الكلام، وبعدها عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة التي كانت ماثورة في تضاعيفها، مفرقة في ثناياها، فرأى أن يعمل كتابه هذا مشتملا على ما يحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه.

الأفكار التي جاءت في الكتاب:

- جاء الباب الأول من كتابه مفتتحا بإبراز أهمية علم البلاغة، ووزعه على ثلاثة فصول؛ بدا حديثه في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللغة. ثم انتقل إلى الفصاحة وما يتشعب منها، وبين أوجه الاتفاق والافتراق بينهما، وذهب إلى أن الفصاحة والبلاغة تتفقان في المعنى اللغوي، وتختلفان في الأصل.

- وضع تعريفا للبلاغة وهو: كل ما تُبلِّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسه، مع صورة مقبولة ومعروض حسن.

- نقل أبو هلال بعض ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة وفسره، وأهم ما جاء قول حكيم الهند: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة". وأول آلات البلاغة: جودة القرينة وطلاقة اللسان... ثم الناس في صناعة الكلام على طبقات، منهم من إذا حاور وناظر أبلغ وأجاد وإذا كتب أو أملى أخلّ وتخلف. ومن تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية، ووجوه استعمالاتها.

- تحدث عن الكلام الجيد والرديء، ثم أفرد فصلا نبه على المعاني وصوابها، ثم قسم المعاني إلى قسمين: مبتكر يتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدى به فيه. والآخر ليس فيه ابتكار، وإنما يكون على مثال سابق.

- تحدّث عن كيفية النظم من حيث حسنه وجودته وأنه يزيد المعنى وضوحا. وسوء النظم يؤدي إلى ركوب ألفاظ الكلام بعضها على بعض، وتداخل أجزائه.

- ثم تحدث عن الإيجاز والإطناب، وهما أمران يحتاج إليهما في جميع الكلام.

- تحدّث عن التشبيه الحسن والتشبيه الرديء، ونقل عن الرماني الوجوه التي يكون بها التشبيه موصوفاً بالجوذة والبلاغة.

- ثم ذكر أنواع البديع وشرح فنونها ووضح طرقها، وأضاف إلى ما ذكره السابقون ستة أنواع من البديع.

6- (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (ت466هـ):

الغرض من تأليف الكتاب كما يقول: معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرّها.

- الأفكار التي جاءت في الكتاب:

- الحديث عن معرفة الفصاحة، ومعرفتها يترتب عليه فائدتان:

1- تنعكس على العلوم الأدبية؛ لأن نظم الكلام ونقده، ومعرفة ما يختارونه وما يكره متعلق بالفصاحة.

2- تنعكس على العلوم الشرعية من حيث إن القرآن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام التي فاقت

فصاحة العرب.

- الحديث عن الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة هي الظهور والبيان. والفرق بين الفصاحة والبلاغة، هو أن

الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني.

- الإحاطة بتعريفات القدماء للبلاغة.

- الحديث عن الفصاحة وشروطها، وأسبغ على اللفظة المفردة الفصيحة ثمانية شروط.

- الحديث عن المعاني التي تستعمل في صناعة تأليف الكلام، وبيان الصحيح فيها والفاسد.

7- (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

- يعدّ عبد القاهر الجرجاني المؤسس الحقيقي لعلم البلاغة، فقد تناول فكرة النظم التي أشار إليها سابقوه

إشارات مبهمّة، فحدد معناها بأنه استعمال التراكيب النحوية في مواضعها اللاتقّة بها.

- تتبع عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز) خصائص التراكيب النحوية، كالإخبار بالاسم، والإخبار

بالفعل، وتأكيد الجملة الاسمية "بأن"، واستعمال "الذي" وحذف المبتدأ من الجملة الاسمية....

- ألح على تأكيد الفروق المعنوية التي يحدثها استعمال أسلوب دون أسلوب. ولما كان النظم راجعاً إلى

ملاحظة الفروق المعنوية الدقيقة بين التراكيب النحوية التي تشترك في أصل المعنى، وهو ما أطلق عليه بمعاني

النحو، وجاء البلاغيون بعده وأفردوا باباً وسموه علم المعاني.

- عدّ عبد القاهر الجرجاني مؤسساً لعلمي المعاني والبيان.

8- (مفتاح العلوم) لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي (ت626هـ):

-يقوم الكتاب على ثلاثة أقسام هي: علم الصرف، وعلم النحو، وعلوم البلاغة بأقسامها، وقد قام السكاكي بحصر موضوعات كل علم حصرا منطقيا.

-يعد كتاب عبد القاهر الجرجاني الأساس الذي أرس عليه السكاكي كتابه "مفتاح العلوم" في البلاغة، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل استدرك ما فات عبد القاهر الجرجاني، وتمم وقّرر القواعد التي جعلت البلاغة علما ثابت الأصول.

-الأفكار التي جاءت في الكتاب:

-رتب الأبواب والمسائل ترتيبا وتبويبا أقرب إلى الدقة والإحكام، إلا أنه جعل كتابه يقوم على الجدل والفروض، بسبب سعة اطلاعه وتمكّنه من علوم المنطق والفلسفة، واستند إلى العقل في استنباط القواعد التي كان يجب أن تكون شواهدا مستمدة من العربية، الأمر الذي جعل أسلوبه جافا مستغلقا في كثير من الأحيان على غير المتعمقين.

-تحدث عن علم المعاني بتفاصيله من حيث الخبر والطلب، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والوصل والفصل، والمسند والمسند إليه.

-تناول علم البيان بأقسامه التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

-كما تحدث عن علم البديع بقسميه اللفظي والمعنوي بشكل مختصر.

-وختم بباب العروض وأنواع القافية.

-كان عمل السكاكي بذلك أشمل من سابقه، فقد أحاط بكثير من قواعد البلاغة المبعثرة في أمّات الكتب، وعدّ الترتيب والتبويب أصل فنون البيان.

-يمكن القول إن بحوث البلاغة قد توقفت عنده، واقتصرت من بعده على عمل التلخيصات والاختصارات التي بدأها الخطيب القزويني بكتابه "التلخيص"، ثم شرحه في "الإيضاح".

8- (الإيضاح في علوم البلاغة) للخطيب القزويني (ت799هـ).

كتب القزويني قبل الإيضاح "تلخيص المفتاح"، وهو ملخص لكتاب المفتاح للسكاكي، والملاحظ أنه في هذا التلخيص لم يختلف عن منهج مفتاح العلوم اختلافا كبيرا، فقد بدأ بمقدمة في فصاحة المفرد والكلام، وعرّف البلاغة بأنها: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"، ثم ذكر أن مقامات الكلام متفاوتة، وأن البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب، ولها طرفان أعلى وهو الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل و هو ما إذا غيّر الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات.

ثم قسّم البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وعرّف كل علم منها على حدة. أما كتاب الإيضاح فهو كتاب في البلاغة لم يخرج به القزويني عن منهجه في التلخيص، إلا أنه توسع في تناول الموضوعات البلاغية توسعا يقوم على الشرح والإيضاح والتحليل والاستقصاء.

هذا ويعد كتاب الإيضاح للخطيب القزويني مصدرا رئيسا للبلاغة على ما فيه من تقسيم عقلي وتحديد منطقي.

ثالثا: علم البيان:

وردت كلمة البيان بدلالاتها اللغوية في آيات من القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وأول من طرق باب المصطلح من النقاد كان الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، ثم أخذت اللفظة دلالتها الاصطلاحية فيما بعد؛ حيث أصبح البيان أحد علوم البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع.

تعريفه:

1- لغة: هو الفصاحة واللسن، وكلام بيّن: فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، فلان أبين من فلان: أي أفصح منه لسانا وأوضح كلاما، ورجل بيّن: فصيح¹.

فغرض البيان، هو الكشف والإيضاح والظهور. وقد وردت مفردة (البيان) ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم.

وفي القرآن الكريم ورد لفظ "البيان" ومشتقاته بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:138]. وقوله أيضا: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:4].

وقوله أيضا: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ [الطلاق:1].

وفي الحديث الشريف ما رواه ابن العباس^(ت68هـ) عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "إن من البيان لسحرا³، وإن من الشعر لحكمة". ومعناه أن الرجل يكون عليه الحق وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق بيانه إلى نفسه؛ لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان، ألا ترى أن البليغ يمدح إنسانا حتى يصرف قلوب السامعين إلى حبه، ثم يذمه حتى يصرفها إلى بعضه؟⁴.

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب ي ن).

² هو عبد الله بن عباس بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف، أحد أكابر الصحابة في العلم، سمي بالخير لسعة علمه، مات بالطائف سنة (68هـ).

³ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت179هـ)، الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف، -محمود خليل، كتاب الجامع، باب ما يكره من الكلام، بغير ذكر الله، رقم الحديث: 2074، مؤسسة الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، 1412هـ، ج:2، ص:164.

⁴ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج:1، ص:174.

وقال أيضا: "بعثت بجوامع الكلم"¹.

ونافلة القول لما سبق سرده من التعاريف اللغوية لمصطلح البيان، المستنبط من بطون كتب المعاجم والمصادر والمراجع المختلفة، نخلص إلى نتيجة مفادها: أن البيان يعني الوضوح والكشف عن الأشياء، وإظهار المقصود بأبلغ لفظ.

2- اصطلاحا:

• البيان عند الإمام الشافعي (150-204هـ):

«هو اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة أنها بيان لمن حوطلب بها ممن نزل القرآن بلسانه، متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب»².

نلمح من التعريف أن الأصولي يجعل من النص القرآني دليلا على المعاني، والذي به يحاول وضع أصول (قوانين) لاستكشافها، كما نلاحظ تأثر الشافعي بالمفهوم الكلامي الذي يجعل الكون دليلا على وجود الله وقدرته.

• البيان عند أبي عثمان الجاحظ (163 - 255 هـ):

«هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي»³.

فكل دلالة جلية دلت على معنى مستور فهي بيان، والغاية من البيان هي الفهم والإفهام. ولتقريب المقصود من البيان أعقب تعريفا يوضح ما قلناه: «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»⁴.

نخلص من التعريفين السابقين إلى أن:

1- الجاحظ تأثر بتعريف الشافعي، لأن المتأخر يتأثر عن المتقدم (204 - 255).

2- أن مفهوم البيان عند الجاحظ: هو عملية إجرائية ووسيلة عملية موصلة إلى الفهم والإفهام.

3- أن الدلالات عند الجاحظ تتنوع من اللفظ والإشارة والخط والعقد والنسبة.

4- البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة.

¹ البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي -صلى الله

عليه وسلم-: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)، رقم الحديث: 2977، دار طوق النجاة، (د.م.ن)، ط1، 1422هـ، ج: 4، ص: 54.

² محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986م، ص: 21.

³ الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1، (د.ت)، ج: 1، ص: 75.

⁴ المصدر نفسه، ج: 1، ص: 76.

5- وهو كذلك علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال¹.

وظيفته :

تعمل وظيفة البيان على تنمية الذوق الفني لادراك نسب الجمال والابداع، والتمييز بين مستويات الصّور ودرجاتها جمالا وإبداعا، وإدراك الصور المبتذلة والصور البعيدة عن أي ذوق وإبداع وجمال.

واضعه:

ذكر أن أول من وضع علم البيان ودوّن مسائله أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب "مجاز القرآن". تبعه الجاحظ، ثم ابن المعتز، ثم قدامة بن جعفر، ثم أبو هلال العسكري، ثم جاء شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني فأحكم أساسه وأكمل بنيانه. وانحصرت مباحث علم البيان في موضوعات: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية.

عناصر البيان: لا تتضح قيمة البيان إلا من خلال:

1- الأسلوب: وهو طريقة تأليف الكلمات ونظمها لتؤدي المعنى المراد، وهو ما عرف بالشكل والمضمون اللذين يتحدا الجسم والروح.

2- المعنى: وهو الفكرة التي يريد الأديب أو الشاعر تصويرها، وهذه الفكرة تظل حائرة في نفس صاحبها حتى تجد الشكل الذي يناسبها من الألفاظ المرتبة على نحو معين.

3- وضوح الأداء: ويراد به وضوح الأسلوب بأن يكون ظاهر الإبانة عن المعاني التي يريدتها المتكلم.

4- قوة التأثير: ويقصد به أن يترك الأسلوب أثره في النفس القارئ والسامع، وأن يدفع من يقرؤه أو يسمعه إلى الإيمان به.

بعد هذا التمهيد والمدخل المفاهيمي. نذكر الإرهاصات التاريخية لمصطلح البيان، والتي استمرت لمرحلة

تاريخية امتدت إلى الدولة العربية في العصر العباسي، فكلية البيان تذكرنا بكتاب البيان والتبيين للجاحظ^(ت255هـ)، إذ صرح وتطرق للبيان كونه مرادفا لجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ. ثم جاء الجرجاني^(ت471هـ) الذي يعد مطور البحث البلاغي، وواضع أصوله في كتابه دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة، فقد تحدث عن البيان كتصريح عن المصطلح دون تحديد تعريف اصطلاحى له، وقد عمد إلى مفردات علم البيان ونظر فيها وتعقبها ليضع بذلك مقاييس علم البيان.

¹ شرح التلخيص، ج1، ص:153

وبعد عبد القاهر الجرجاني نجد الزمخشري^(ت538هـ) يذكر مصطلحي علم المعاني وعلم البيان في تفسيره الكشاف¹ ويبدو أن الزمخشري أول من ميز بين المصطلحين، وقسم علم البلاغة إلى علمين هما؛ المعاني والبيان.²

وذكر الرازي^(ت606هـ) هذين العلمين في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز). أما ابن الأثير^(ت637هـ) فقد أخذ البيان في كتابه (المثل السائر) معنى واسعاً هو تأليف النظم والنثر.³ وظل علم البيان عند البلاغيين السابقين يدل على علم البلاغة كله، ويكادون يجمعون على أن البيان هو الإفصاح عما في النفس من المعاني والأحاسيس، وهذا معنى أدبي جميل أعطى البلاغة حياة أكسبتها رونقاً.

وبعد ما كان البيان بهذه الدلالات الواسعة؛ حيث شمل البلاغة عند البلاغيين الأولين، صار علماً من علومها الثلاثة، له معالمة الواضحة وخصوصيته المميزة، ثم بعد توالي العصور وتداول العلماء فيما بينهم أصبح محدوداً لدى السكاكي ومن تبعه من البلاغيين المتأخرين.

¹ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار المعرفة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص:16.

² شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص:21.

³ ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: دكتور محمد الحوفي، ودكتور بدوي طبانة، القاهرة، (د.ط)، 1960م، ص:101.

المحاضرة رقم: 02

علوم البلاغة في الحديث النبوي

يستكشف الدارس للحديث النبوي الشريف فصاحة وبلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ هو أفصح العرب جميعاً؛ عن أبي سعيد الخدري¹ (ت74هـ) -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر).²

وبهذا نجد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر الناس بلاغة وأفصحهم لساناً وبياناً، وقد اتهم -عليه الصلاة والسلام- بالشعر، وهو اتهام صدر ونبع من المشركين لعجزهم وضعفهم أمام فصاحته وبلاغته -صلى الله عليه وسلم-.

فمن بلاغة البيان النبوي -صلى الله عليه وسلم- ما جاء عن لسان الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، وهذا نصه: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثرت معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال تبارك وتعالى: قل يا محمد: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾" [ص: 86] فكيف وقد عاب التشديقي، وجانب أصحاب التعقيب³، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصود في موضع القصر... وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفة بالعصمة، وشيّد بالتأييد، ويسّر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زالت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج⁴ إلا بالحق، ولا يستعين بالخلافة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً⁵.

يشيد الجاحظ هنا في مقالته المطولة بجمال البيان المحمدي -عليه الصلاة والسلام- اعترافاً واقراً ببلاغته عليه الصلاة والسلام الذي أوتي جوامع الكلم.

¹ هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهو من الأنصار، ولد في السنة (10) قبل الهجرة في المدينة المنورة. دفن سنة (74هـ) بالبقيع. ينظر ترجمته: أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الخزري، عز الدين بن الأثير، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، ج:2، ص: 892

² القاضي عياض: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الحديث، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ج:1، ص:178.

³ وهو الكلام بأقصى قعر الفم. ينظر: السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، (د.ط)، 1986م، ص:210.

⁴ الفوز والظفر.

⁵ الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: محمد فضل أبو إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط7، 1988م، ج:2، ص:6-18.

ويقول الرافعي (ت1356هـ) في كتابه (إعجاز القرآن): "إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية؛ رأيت في الأولى مسدّد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه وضريبه في التأليف والنسق، ثم لا ترى فيه حرفاً مضطرباً، ولا لفظة مستدعاة لمعناها، أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداء للمعنى وتأتيا لسره في الاستعمال، ورأيت حسن المعرض، بيّن الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الوصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، ثم لا ترى اضطراباً ولا خطلاً ولا استعانة من عجز، ولا توسعاً من ضيق، ولا ضعفاً في وجه من الوجوه"¹.

وبهذا نسجل عوامل تفوق البلاغة النبوية في النقاط التالية:

1- الفطرة النقية للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

2- النشأة العربية الخالصة.

3- المنحة الإلهية والرعاية الربانية (جوامع الكلم).

4- الهدى القرآني.

1- الفرق بين أسلوب القرآن والحديث القدسي:

الحديث القدسي	القرآن الكريم
خطاب من الله تعالى لفظاً لم يحصل به التحدي	خطاب من الله تعالى لفظاً ، حصل به التحدي
غير معجز	معجز
تم نقله بواسطة الراوي	نقل بالتواتر حفظاً وكتابة
كان بطرق مختلفة: إلهام مباشر من الله -رؤى	كتب بتوقيف من الله
لا توجد فيه	فيه المقاطع القرآنية
أنه من المخلوق النبي -صلى الله عليه وسلم-	أنه من الخالق الله تعالى

2- أساليب البلاغة في الخطاب القرآني والحديث النبوي:

الحديث النبوي	الخطاب القرآني
كلام البشر	كلام الله
شامل للبلاغة والفصاحة	أعلى طبقات البلاغة

الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث:

- بروز الطبيعة البشرية في الحديث.

¹الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن، ص: 422-424. باقي المعامات

- موقع الحديث من القرآن كموقع الشرح من المتن.
- خلوه من خصائص الأسلوب القرآني.

3-تعريف البلاغة:

- هو علم بأصول تعرف بها طرق تأدية المعنى، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال. ويبحث في علوم ثلاثة هي:
- 1-علم المعاني: هو الذي به تعرف أحوال اللفظ العربي من جهة مطابقته لمقتضى الحال، ويحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم.
 - 2-علم البيان: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ويحترز به عن التعقيد المعنوي، أي يكون الكلام غير واضح المعنى.
 - 3-علم البديع: يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة، إذ يعرف بالأول والثاني التحسين الذاتي للكلام، ويعرف بالأخير التحسين العرضي. تتعلق البلاغة بالفصاحة تعلقاً كبيراً، إذ الفصاحة شرط من شروط البلاغة.
- البلاغة ينظر إليها من جانبين اللفظ والمعنى.
 - الفصاحة ينظر إليها من جانب اللفظ فقط.
- ### 4- خصائص البلاغة النبوية:

انفردت السنة النبوية ببعض الخصائص البلاغية ، منها¹:

1-حسن اختيار المفردة وانتقائها، قال الراجعي (ت1356هـ) في وصفها :

- 1- لا ترى فيه لفظاً مضطرباً، ولا لفظة مستدعاة لمعناها، أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداءً للمعنى².
 - 2- سهولة اللفظ وبعده عن التكلف، كما جاء في حديث أركان الإسلام: "بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان " - متفق عليه.
- قال في وصفها العقاد: لا كلفة ولا غموض، ولا إغراب، وقلة الغريب - بل ندرته- في كلام النبي أجدر بالملاحظة في إقامة المثل والنماذج لأساليب البلاغة العربية، والسر في ذلك أنه يريد أن يصل الحديث إلى سامعه برغم اختلاف لهجات القبائل العربية³.

¹ فاطمة عيسى محمد: سمات البلاغة النبوية في الحديث، بحث مشارك به ضمن فعاليات المؤتمر اللغة العربية وآدابها، المنعقد خلال الفترة 6-8 يوليو 2019، عمان-الأردن، ص: 5-6-7.

² الراجعي ، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ط)، 1971م ، ص: 223.

³ العقاد، محمود مصطفى : عبقرية محمد ، بيت الياصمين للنشر ، القاهرة ، (د.ط)، 2017 م، ص: 93.

3- مخاطبة لجميع مستويات الخلق، مع حسن اختيار الألفاظ المؤدية للمعنى المراد في وقته، فيكون فيها الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، كما جاء في وصف البلاغة، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: "اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد"، جاءت للدلالة على مقتضى حاله بعد أداء الأمانة وليحمل الصحابة المسؤولية من بعده، فقد اختصرت هذه العبارة حياة الرسول الدعوية كلها ليصل إلى مراده منها في خطبة الوداع .

4- الوضوح والبيان في اللفظ والمعنى، والتي أطلق عليها الرافعي^(ت1356هـ) صناعة البيان؛ حيث قال: وإذا نظرت فيما صح نقله من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- على جهة الصناعتين البلاغية والبيانية، رأيت في الأولى: مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات، فهو فخمة الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، وفي الثانية: حسن المعرض، بين الجملة، واضح التفضيل، واضح الحدود، جيد الرصف، متمكن المعنى، بديع الإشارة، ناصع البيان¹.

وقد سبقه في وصف معالم بلاغة السنة النبوية بمئات السنين، الجاحظ^(ت255هـ) فقال: وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وما أنا من المتكلفين، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميرات حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق.²

5- الوقوف على الدقائق العربية وأسرارها.

6- الكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن الكريم.

7- وسيلة موصلة إلى تصديق والإيمان بمعجزة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

8- سهولة دلالة الألفاظ وبعدها عن التكلف.

9- مخاطبة كل إنسان بقدر عقله.

10- الدقة والوضوح مشفع بالبيان.

4- مميزات البلاغة النبوية .

اعتقد البعض بأن السنة النبوية معجزة في ألفاظها ؛ وإن لم يقع بها التحدي كما هو شأن القرآن الكريم، كونها من قول البشر، إلا أن المؤكد أن السنة ليست بمعجزة كالقرآن؛ لكننا متفوقون على أن إعجاز السنة يكمن

¹ الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص:223.

² الجاحظ: البيان والتبيين، ج:2، ص:13.

في فصاحة اللفظ، وجزالة المعنى وبلاغة الكلام؛ حيث أوتي عليه السلام جوامع الكلم، فتميز بهذه الخاصية عن غيره من العرب، ومن بين تلك المميزات نذكر منها:

أولاً: إن السنة النبوية تجمع لهجات جميع القبائل العربية، فهي معجم شامل للغة يفهم ألفاظها جميع القبائل وإن اختلفت لهجاتها؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أرسل للناس كافة، فهو يخاطب كل أمة بلسانها، ويجاورها بلغتها حتى أن بعض الصحابة كان يسأل أحياناً عن بعض الألفاظ غير المعروفة في لهجة قريش، وشهد بهذه الميزة في البلاغة النبوية الإمام الشافعي (ت204هـ) في قوله: (ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)¹.

ثانياً: إن ألفاظ السنة النبوية صالحة لكل زمان، فهي ليست مقتصرة على زمن النبوة أو زمن الصحابة، أو التابعين؛ بل هي لجميع الأزمنة والأمكنة، فلغة الحديث عصرية تتناسب مع جميع العصور، ويشهد على ذلك قول الأديب المعاصر العقاد؛ حيث ذكر: (ولن يشاء أن يحسب أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم - كتاباً وخطاباً - أسلوباً عصريةاً يقتدي به المعاصرون في زماننا هذا وفي كل زمان؛ لأن الأسلوب الذي يخرج من الفطرة السليمة هو أسلوب عصري في جميع العصور)².

ثالثاً: إن محمداً عليه الصلاة والسلام كان معلماً لجميع الأمة، يبلغ رسالة ربه للناس كافة؛ لذلك جاءت ألفاظ السنة النبوية ببلاغتها لانتخت بأشخاص معينين؛ بل تكون من خلال حادثة معينة أو مواقف لأشخاص، ورسائل، أو توجيه، وإن خاطب فيها شخص بعينه، فإن الحديث هو درس للمسلمين كافة، ولعل أفضل مثال نسوقه هو حديث "إنما الأعمال بالنية". وإنما لامرئٍ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه " - متفق عليه - وسببه أن أم سليم أسلمت قبل أبي طلحة؛ فخطبها، فقالت إني قد أسلمت؛ فإن أسلمت تزوجتك، فأسلم فتزوجته.³

قال الإمام أحمد والشافعي رحمهما الله: يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم قاله البيهقي وغيره، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه، والنية أحد الأقسام الثلاثة، وروى عن الإمام الشافعي أنه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين باب من الفقه، وقال جماعة من العلماء:

هذا الحديث ثلث الإسلام.⁴

¹ الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج:1، ص:34.

² العقاد: عبقرية محمد، ص:152.

³ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج:1، ص:17.

⁴ ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي القشيري: شرح الأربعين النووية، مؤسسة الريان، (د.م.ن)، 2003م، ج:1، ص:9.

رابعًا: إن ألفاظ الحديث النبوي تضمنت جوامع الكلم، فيها عبارات بسيطة قل فيها الكلام وكثر فيها المعني، وهذه أعطيت لنبي الأمة وفضل بها على بقية الأنبياء لذلك ظهر الإعجاز في البلاغة النبوية، حيث تضمنت معالم الإيجاز والسهولة وعدم التكلف.

خامسًا: الإيجاز والاختصار.

سادسًا: الاستيفاء لمعاني الكلام ومقاصده.

-الحكم وجوامع الكلم.

-إيراد الأمثلة المقربة.

-الوصايا والأحكام.

-الخطب والكتب.

-أدعيته وابتهالاته.

-شملت لجميع اللهجات العربية.

-ألفاظ السنة النبوية صالحة لكل زمان ومكان.

المحاضرة رقم 03

التشبيه في الحديث النبوي.

التشبيه وجه من وجوه البيان، وفن من فنون البلاغة يوضح المعاني ويؤكددها ويقربها في الأذهان. وهو من أروع علوم البلاغة، وأقر بما رحما بالخاطر، وهو نزهة القارئ ومتعة السامع، وبستان العقل، واستراحة النفس. يقول عنه صاحب (الطراز): «و اعلم أن التشبيه هو بحر البلاغة، وأبو عذرتها، وسرها ولبائها وأسنان مقلتها»¹.

و ذكر أساطين البلاغة وفرسانها أن الغاية من التشبيه أن يمثل الغائب الخفي الذي لا يعتاد بالظاهر المحسوس المعتاد، ومن هنا يكشف التشبيه المعنى، ويوضح المراد، ويمثل الشيء بما هو أحسن وأعظم وأبلغ منه، فيكون ذلك الحسن مكتسب من الغلو والمبالغة»².

مادة التشبيه هي: حرف الشين والباء والهاء، وهذه الحروف كيفما وقعت من الصور على اختلاف تراكيبها لا تعدو ستة أقسام وجميعها يرجع معناه إلى القرب والمماثلة³:
-الأول: ش ب هـ يقال: شَبَّهُ و شَبَّهُ، كَمَثَلٍ وَمَثَلٍ.
-الثاني: هـ ب ش، الهبش: الجمع والكسب.
-الثالث: هـ ش ب، مُهْمَلٌ لم تضع العرب له معنى.
-الرابع: ب ش هـ، مُهْمَلٌ أيضا لم تضع العرب له معنى.
-الخامس: ش هـ ب، الشهبه: البياض الذي غلب السواد.
-السادس: ب هـ ش، بهش إليه إذا ارتاح⁴.
و كل هذه الألفاظ تدل على معنى القرب والمماثلة.

وجاء في تعريفه: «التشبيه؛ الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب»⁵. وعرفه ابن رشيق بأنه: «صفة الشيء بما قاربه و شاكله، من جهة واحدة أو من جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيّاه»¹.

¹ العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1402 هـ - 1982 م، ج:1، ص:226.

² ابن السنان الخفاجي، محمد بن عبد الله: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1402 هـ - 1982 م، ج:1، ص:236.

³ صلاح الدين بن أليك الصفدي: الكشف و التنبية على الوصف و التشبيه، تحقيق: هلال ناجي و وليد بن أحمد الحسين، إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط:1، 1420 هـ - 1999 م، ص:55 - 58.

⁴ المرجع نفسه، ص:58.

⁵ العسكري، أبو الهلال الحسين: كتاب الصناعتين - الكتابة و الشعر - تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1404 هـ - 1984 م، ص:261.

التشبيه ميدان فسيح من ميادين البلاغة، وله منزلة سامية، و ما ذلك إلا لأنه يدني البعيد ويجلو الغامض، وتكتسي به المعاني بهاء وروعة، وهو من أعظم مسائل البيان والخيال عند العرب؛ إذ كان يعبر بصدق عن بيتهم الصحراوية، وعندما أشرقت شمس الإسلام، كان لتشبيهات القرآن أثر بالغ في كلام العرب، لا سيما شعراؤهم، حيث كانت بواعث هذه الصور التشبيهية في تصوير المعنى، إذ أن القارئ للقرآن لا يشعر بأنها جاءت لتفخيم الأحداث أو تزيين الكلام و تنميته كما هو الشأن في كثير من الشعر، و إنما جاءت لتضيف الكثير إلى التعبير وتغدوا جزءا منه².

ولشرف هذا الفن وعلو مرتبته نجد أن القرآن الكريم قد حوى منه مارقاً وارتقى فبلغ المنتهى في الإعجاز والتعجيز.

2- أركان التشبيه: للتشبيه أربعة أركان، وهي:

-الأداة: قد تكون:

* حرفا: (كأن، الكاف).

* اسما: (نحو، مثل، شبه، مماثل، مشابه). كقولنا: رجل فظ قاسي القلب له قلب مماثل للحجارة في القسوة.

* فعلا: (يشبهه، يماثل، يحاكي، يضاها).

-المشبه: هو الشخص الذي شبهناه بالمشبه به، مثل: (الخنساء كالدرة في الحسن) فالخنساء هي المشبه.

-المشبه به: وهو الشخص الذي وقع منه التشبيه بالنسبة للمشبه مثل: (الخنساء كالدرة) فالدرة هي المشبه به.

-وجه الشبه: وهي الصفة التي تجعل بين المشبه والمشبه به. مثل: عنزة بن شداد كالأسد في الشجاعة.

-المشبه: عنزة.

-المشبه به: الأسد.

-الأداة: الكاف. -وجه الشبه: الشجاعة.

طرفا التشبيه: هما المشبه والمشبه به.

ركنا التشبيه: هما الأداة ووجه الشبه.

الفرق بين الطرف والركن في التشبيه:

الطرف عنصر أساس في التشبيه، لا يمكن الاستغناء عنه. بينما الركن عنصر ثانوي يمكن حذفه أو تقديره.

3- أدوات التشبيه:

ألفاظ التشبيه كثيرة ومتعددة، منها:

¹ ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسين: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي،(د_ط) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1424هـ - 2004م، ج1، ص:252.

² عمار بشيري: التصوير البياني في صورة الشعراء، رسالة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، فسنطينة، 2006 - 2007، ص:68.

- أ- الأسماء: وهي: (مثل، شبه، شبيه).
 ب- الأفعال: (يشبه، يحكي، يضاهي).
 ج- الحروف: وهي: (الكاف، كأن).

4- أقسام التشبيه:

* التشبيه إذا ذكرت أركانه يسمى تشبيها تاما/عاديا، وتظهر البلاغة إذا حذف أحد أركانه الأربعة ومنه نفضل:

4-1- أقسام طرفي التشبيه باعتبار إدراكهما:

ينقسم طرفا التشبيه باعتبار إدراكهما إلى أربعة أقسام، هي:

- أ- الحسيان: بأن يكون مدركين بالحواس الخمسة الظاهرة، التي هي: (الباصرة- السامعة- الذائقة- اللامسة- الشامة).
 * صفة مسموعة: كتشبيه الصوت الحسن بالنغم العذب.
 * صفة مذوقة: كتشبيه الريق بالشهد.
 * صفة مشمومة: كتشبيه النكهة بالعنبر.
 * صفة ملموسة: كتشبيه الجسم بالحرير في النعومة.

* صفة الباصرة: كتشبيه الحور الحسان بالياقوت والمرجان، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحْمَن: 58]، فالجامع بين المشبه والمشبه به الحمرة واللون الذي هو من المبصرات.

- ب- العقليان: أي مدركان بالعقل، نحو: العلم كالحياة/ الضال عن الحق كالعمى / الجهل كالموت.
 ج- المشبه به عقلي والمشبه حسّي: نحو: الطبيب الجاهل كالموت / العطر كالحلّق الجميل.
 فالمشبه (العطر) وهو محسوس بالشم، بينما المشبه به (الحلّق) فهو عقلي.
 د- المشبه به حسّي والمشبه عقلي: نحو: العلم كالنور¹ / العدل كالقسطاس.
 فالعدل (المشبه) وهو المعقول، بينما القسطاس (المشبه به) محسوس.

4-2- أقسام طرفي التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب:

وينقسم بدورة إلى أربعة أقسام، هي:

أ- تشبيه مفرد: وله حالات:

* المفردان المطلقان: وهو أن يكون المشبه والمشبه به مفردين غير مقيدين بشيء من نعت أو ظرف أو حال، نحو: خدّه كالورد.

* المفردان المقيدان: بالإضافة أو الوصف أو الحال، أو الظرف، نحو: العلم في الصغر كالنقش في الحجر.

¹ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الباز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، ص: 201-202.

*المفردان المختلفان من حيث الإطلاق وعدمه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرَّحْمَن: 24] فالمشبهه مقيد (الجوار)، والمشبهه به مطلق (الأعلام).

*المفردان المختلفان، نحو قوله تعالى: ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [الْقَارِعَةُ: 4-5] فالمشبهه جاء مطلقا (الناس)، والمشبهه به جاء مقيدا بوصف (الفراش).

ب- تشبيهه مرگب بمرگب: أي يكون المشبهه مركب، والمشبهه به مركب. نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البَقَرَةُ: 17].
وكقول الشاعر بشار بن برد (ت167هـ) في وصف معركة¹:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا *** وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه²

شبهه الشاعر حالة الغبار المتناثر في الحرب ببيئة الليل، مشخصا ومدققا بسقوط الشهب والكواكب في جهات مختلفة.

ومثال آخر، قول الشاعر: وكأن أجرام النجوم لوامعا *** درر نثرن على بساط أزرق³

شبهه الشاعر النجوم اللامعة في كبد السماء بدرر المتناثرة على بساط أزرق، وبذلك جاء التشبيه مركبا متضمنا تصويرا فنيا بديعا.

ج- تشبيه مفرد بمرگب: نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التَّوْر: 35]

شبهه تعالى نوره وهو مفرد بالمشكاة كمرگب التي فيها مصباح والتشبيهات الأخرى.

- وفي الحديث النبوي: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)⁴.

فالمشبهه مفرد (الإبل) والمشبهه به مركب (الناس). أما مثاله في الشعر، فقول الشاعر:

وحقائق لبس الشقيق نباتها *** كالأرجوان منقطا بالعنبر

فالمشبهه مفرد (حدائق الشقيق)¹، والمشبهه به مركب من الأرجوان² منقطا بالعنبر.

¹ كان شاعرا مشهورا، أجمعت الروايات على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، (ت 167هـ).

² فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص: 61.

³ ورد البيت في أسرار البلاغة للجرجاني، ص: 151.

⁴ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1، 1424هـ-2003م، رقم

الحديث: 2498، ج: 11، ص: 372.

د- تشبيه مركّب بمفرد: وهو أن يكون المشبه مركباً والمشبه به مفرداً، نحو: الماء المالح كالسّم.

4-3- أقسام التشبيه باعتبار تعدد طرفيه:

وينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه إلى أربعة أقسام، هي:

أ- التشبيه الملفوف: وهو أن يؤتى بالمشبّهات أولاً على طريق العطف، أو غيرها، ثم يؤتى بالمشبّهات بها كذلك، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هُود: 24].

جاءت صفتا المشبّه (الأعمى والأصم) مقابل جمع صفتي المشبّه به (البصير والسميع).

ب- التشبيه المفروق: وهو أن يأتي المشبّه مع المشبّه به، ثم يأتي بعدها مشبّه مع مشبّه به آخر، كقول الشاعر:

إنما النفس كالزجاجة والعلم *** سراج وحكمة الله زيت³

فإذا أشرقت فإنك حي *** وإذا أظلمت فإنك ميت

شبه النفس بالزجاجة، والعلم بالسراج وحكمة الله بالزيت، وسعوا هذا (مفروقاً)؛ لأنه فرق بين التشبيهات فجاء كل واحد مستقل عن صاحبه⁴.

ج- تشبيه التسوية: بأن يتعدّد المشبّه دون المشبّه به، كقوله:

صُدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي *** وثغره في صفاء وأدمعي كاللالئ⁵

د- تشبيه الجمع: وهو أن يتعدّد المشبّه به دون المشبّه، كقول البحترى (ت284هـ)⁶:

كأنما يبسّم عن لؤلؤ *** مُنضّدٍ أو بردٍ أقاح⁷

كأن المحبوب يتسّم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم أو كالبرد أو كالأقاح⁸.

4-4- أقسام التشبيه من حيث الأداة:

ينقسم التشبيه من حيث الأداة إلى مؤكّد ومرسل وبلغ.

أ- المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، مثل: حمزة كالأسد في الشجاعة، ويطلق عليه التشبيه التام.

¹ الشقيق المقصود به شقائق النعمان الحمراء اللون، وإنما أضيف إلى النعمان؛ لأنه حمى أرضاً فكثر فيها ذلك النبات، ينظر: مختار الصحاح: ص: 223.

² الأرجوان: شجر له نور أحمر، وكل لون يشبهه فهو أحمر، وقيل: إنها كلمة فارسية وأصلها أرغوان فهو لفظ معرب، ينظر: مختار الصحاح: ص: 159.

³ اختلف في قائله، مرة ينسب إلى الإمام الشافعي، وتارة أخرى إلى ابن سينا، ولغيرهما.

⁴ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها (علم البيان والبديع)، دار النفائس، عمان-الأردن، ط 12، 1429هـ-2009م، ص: 61.

⁵ نهاية الأرب في فنون الأدب، 2/279.

⁶ شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، سئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البحترى أم المتنبي؟ فقال: أبو تمام والمتنبي حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. كانت ولادته بمنبج (بلدة قديمة بين حلب والفرات)، توفي سنة (284هـ).

⁷ البحترى: الديوان، ص: 435، وأورده كتاب جواهر البلاغة ص: 205.

⁸ الأحقوان: البانونج على وزن أفعلان، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، وجمعه أقاحي أو أقاح، مختار الصحاح، ص: 333.

وكقول الشاعر : إنما الدنيا كبيت *** نسجه من عنكبوت

تلحظ وجود أطراف التشبيه (الكاف) في كبيت، المشبه (الدنيا)، والمشبه به (بيت عنكبوت)، ووجه الشبه (مخدوف).

ب-المؤكد: وهو الذي حذف منه الأداة، مثل: حمزة أسد في الشجاعة. وكقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء *** تجتليك العيون شرقا وغربا

حذفت الأداة (الكاف)، وبقي المشبه والمشبه به ووجه الشبه؛ وعليه فهو ليس تشبيها بليغا؛ لأن وجه الشبه المذكور (الرفعة).

ج-البليغ: ما حذف أداة التشبيه ووجه الشبه مثل: أنت نجم/ هي شمس/ هو أسد

حذفت الأداة (الكاف) ووجه الشبه، وبقي المشبه والمشبه به؛ وعليه فهو تشبيه بليغ؛ لأن وجه الشبه والأداة محذوفتين.

4-5 - أقسام التشبيه من حيث وجه الشبه:

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى ستة أقسام، وهي:

أ-تشبيه التمثيل: وهو ما كان وجه الشبه منتزعا من متعدد، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: 261].

المشبه: حال من ينفق قليلا من المال في سبيل الله، ثم يلق عليه جزاء جزيلًا.

المشبه به: حال من بذر حبة فأنبت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة، وقد تتضاعف.

وجه الشبه: من يقدم قليلا يجني كثيرا.

وتشبيه التمثيل ينقسم إلى قسمين:

أ-ما كانت أداة التشبيه ظاهرة وموجودة، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الجمعة: 5]

الأداة: الكاف.

المشبه: حملة التوراة

وجه الشبه: التعب دون فائدة.

المشبه به: الحمار

ب-ما كانت الأداة فيه محذوفة، كقولك للمتخير: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فالأصل: أراك في ترددك، كمن يقدم رجلاً، ثم يؤخرها مرة أخرى.

ب-التشبيه المفصّل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه، كقوله لكلام الفصيح: هو كالعسل حلاوة. فإن وجه الشبه فيه هو لازم الحلاوة، وهو ميل الطبع لا الحلاوة التي هي ملزوم وجه الشبه.

ج-التشبيه المجمل: هو ما لم يذكر فيه وجه الشبه ولا مستلزمه. كقول علي بن أبي طالب (ت40هـ)1-رضي الله عنه-:

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت *** إنما الدنيا كبيت نسجته عنكبوت².

المشبه: الدنيا وجه الشبه: محذوف (الوهن وعدم الثبات والبقاء)

المشبه به: بيت. الأداة: الكاف.

د-التشبيه القريب المبتدل: هو ما كان وجه الشبه فيه واضحاً لا يحتاج إلى فكر وتأمل، كتشبيه الجود بالمطر، وسبب وضوح وجه الشبه هو كون الشبه أمراً جلياً، أو قليل التفصيل، كقول المتنبي³(ت354هـ):

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا *** إلا بوجه ليس فيه حياء⁴

فإن التشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتدل، إلا أن التصرف فيه بإدخال الحياء أخرجه عن الإبتدال.

ه-التشبيه البعيد الغريب: وهو ما كان وجه الشبه فيه غير واضح يحتاج إلى فكر وتأمل، لخفاء وجهه في بادئ الرأي؛ والسبب في ذلك:

أ- كونه كثير التفصيل، كقول ابن المعتز⁵(ت296هـ):

والشمس كالمرآة في كف الأشل *** مقلدات القد يقرون الدغل⁵

فإن توجع النور حين طلوع الشمس وتشبيهاه بالمرآة في اليد المرتعشة التي تتموج انعكاساتها، يحتاج إلى فكر وتأمل. ب- غياب المشبه به عن الذهن؛ لبعده المناسبة بين طرفي آية التشبيه، أو لكونه خيالياً، وهماً.

5- أثر التشبيه: غرضه الأدبي/ بلاغته/ سره البياني:

* بيان قيمة المشبه بالمشبه به وتأكيده وتأثيره في النفس مع تقوية المعنى.

6- التشبيه باعتبار أطراف التشبيه:

مثال توضيحي: أنت مصباح.

- نوع التشبيه: تشبيه بليغ (وجود طرفي التشبيه فقط-المشبه والمشبه به).

¹ هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصهره، وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة (40هـ).

² شرح ديوان أمير المؤمنين -رضي الله عنه-، ص: 116.

³ أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة 303هـ، توفي سنة (354هـ).

⁴ عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص: 102.

⁵ محاضرات الأدباء، ج: 2، ص: 67.

-المشبه: الضمير (أنت) -المشبه به: مصباح

-الأداة: محذوفة (الكاف) -وجه الشبه: محذوف (النور) على سبيل تشبيه بليغ.

7-لونه البياني / غرضه البلاغي: قيمة المشبه بالمشبه به وتأكيده وتأثيره في النفس مع تقوية المعنى.

8- دور التشبيه في التصوير الفني:

*وسيلة للإيضاح والبيان.

*يساهم ويساعد في رسم الصورة البيانية وتكامل مشاهدتها.

9- التشبيه في الحديث النبوي الشريف:

تنوعت صور التشبيه في الحديث النبوي الشريف، وتعددت؛ لذا نورد بعض صورته وأنواعه:

أ-التشبيه البليغ:

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم)¹.

نجد في البيان النبوي ورود الصورة البيانية، والتي هي التشبيه البليغ الذي حذف منه الأداة ووجه الشبه، مع بقاء المشبه (المؤمنون) والمشبه به (اليد الواحدة).

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة، لا يدخله الشيطان)².

في الحديث النبوي الشريف شبه لنا البيت (المشبه)، بالمقابر (المشبه به)، وحذف الأداة ووجه الشبه، على سبيل التشبيه البليغ.

وبهذا نجد الصورة البيانية متمثلة في نوع البيان (التشبيه البليغ)؛ حيث شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- المؤمنون باليد

الواحدة (المشبه به)، في التماسك والتواحد ضد العدو، رغم الكثرة والتنوع العرقي واختلاف الأجناس.

ب-التشبيه التمثيلي:

وهو ما كان وجه الشبه فيه مركبا أو منتزعا من أمور متعددة، حسيا أو عقليا. ومن أمثله في البيان النبوي

على سبيل الذكر لا الحصر المثال الآتي:

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة

فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا

على من فوقهم فأذوهم فقالوا: لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما

أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)³.

¹ سنن أبي داود، رقم الحديث: 4672، ص: 73.

² سنن الترمذي، رقم الحديث: 2877، ص: 643.

³ محمد علي الصابوني، من كنوز السنة، رواه البخاري والترمذي، دار البعث، قسنطينة، ط2، 1946، ص: 27.

لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، وهذا النوع من التشبيه له وقع عظيم على النفس بوضوح وجلال، مؤيد بالبرهان ليقنع السامع، وإذا جاء بعد تمام المعاني كان كالبرهان الذي تثبت به الدعوى والحجة التي توجب الإذعان¹.

ففي الخطاب النبوي نجد التشبيه التمثيلي في تشبيه القائم بحدود الله (المشبه) بالقوم الذين أصابوا أعلى السفينة وكانوا على متنها أي أعلاها، فيتمتعون بجمال المناظر الطبيعية الظاهرة والخارجية، (المشبه به)، بينما المستهزئ بأمور الدين (المشبه) المتجاوز لحدود وأوامر الله، فقد شبهه بالقوم الذين أصابوا أسفل السفينة (المشبه به) الخاسرون، والذين حرمت عليهم التمتع بجمال الخارج وروعة الكون واستفادة من سقيا الماء. كما نجد تعدد التشبيهات في الحديث النبوي الواحد كقوله -صلى الله عليه وسلم-: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح وطعمها مر)².

ورد في الحديث أربعة تشبيهات دالة على المؤمن والمنافق، وكيف ساهم التشبيه في إبراز الصورة البيانية كوسيلة وآلية في ترسيخ المعنى واستساغته في العقول والنفوس. فمثلا المؤمن القارئ للقرآن شبهه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأترجة (المشبه به)، والتي هي فاكهة طعمها طيب ولمسها ناعم، بينما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن (المشبه) فقد شبهه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتمر (المشبه به) التي هي طيبة المذاق ولكن لا رائحة لها. أما في الصورة المناقضة وبالأضداد تتمايز الأشكال كما يقال، نجد المنافق الذي يقرأ القرآن (المشبه)، فقد شبهه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالريحان (المشبه به)، التي رائحته زكية وطعمه مر، بينما المنافق الذي لا يقرأ القرآن (المشبه)، فقد شبهه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالحنظلة (المشبه به) التي لا ريح لها وطعمها مر.

ج- التشبيه المجمل:

وهو ما ذكرت فيه أركان التشبيه باستثناء وجه الشبه، فيسمى مجملا لإجمال عناصره باستثناء عدم وجود وجه الشبه، بينما التشبيه المرسل فلوجود أداة التشبيه، ومن نماذجه:

¹ المرجع السابق، ص: 29.

² فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم الحديث: 4527، ج: 9، ص: 634.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- ناصحا: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور)¹.

نجد في الحديث النبوي الصورة البيانية، المتمثلة في التشبيه المجمل المرسل؛ فالمرسل لوجود الأداة (كأن)، أما المجمل فلغياب وجه الشبه فيه، فالتقدير: كن كالغريب في عدم الاستقرار.
تطبيقات:

س1: بين أركان التشبيه وأقسامه باعتبار كل منها فيما يأتي:

- (1) نُحَطِّمْنَا الْأَيَّامَ حَتَّى كَأَنَّا *** زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
- (2) ولم أر مثل هالة في معد *** يشابه حسننها إلا الهالالا
- (3) كأن بني نبهان يوم وفاته *** نجوم سماء خر من بينها البدر
- (4) كأن سهيلا والنجوم وراءه *** صفوف صلاة قام فيها إمامها
- (5) العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك *** والعقل للمرء مثل التاج للملك
- (6) والنفس كالطفل إن تهمله شب على *** حب الرضاع وإن تفضمه ينفطم
- (7) وتراكموا خيل الشباب وبادروا *** إن تسترد فإنهن عوار

الإجابة:

الرقم	الأداة	أقسامه باعتبار أركانه	المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض
1	كأن	مرسل	ضمير نا	زجاج	سرعة الكسر	بيان حاله
2	يشابه	/	هالة	الهلال	البهجة ولحسن	بيان قدار حاله
3	كأن	/	بنو نبهان	نجوم	فقد الأحسن	بيان حاله
4	كأن	/	سهيلا الخ	صفوف	تقدم واحد من بين الأشياء	/
5	مثل	/	العلم	الشمس	الهداية	/

¹ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر السبيل، رقم الحديث: 6053، ج: 11، ص: 237.

6	الكاف	/	النفس	الطفل	تحكم العادة	بيان مقدار حاله
7	محدوفة	مؤكد	الشباب	الخيل	السرعة	/

س2: بين أركان التشبيه فيما يأتي:

(1) وقصائد مثل الرياض في باخل أضعتهَا *** في باخل ضاعت به الأحساب

(2) انظر إلى حسن هلال بدا *** يهتك من أنواره الحندسا¹

كمنجل قد صيغ من فضة *** يحصد من زهر الدجى نرجسا

(3) والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر *** وإنما صفوه بين الورى لمع

(4) فإذا ركبْتُ فإني *** زيد الفوارس² في الجِلاَد

وإذا نطقت فإني *** قس بن ساعدة الإيادي³

(5) والبدر في أفق السماء كغادة *** بيضاء لاحت في ثياب حداد⁴

(6) والليل في لون الغرب كأنه *** هو في حلوكته وإن لم ينبع⁵

قال علي -كرم الله وجهه-: "مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه".

قال صاحب كليلة ودمنة: "الدنيا كالماء المالح، كلما ازددت منه شرابا ازددت عطشا".

الإجابة:

الرقم	الأداة	المشبه	المشبه به	وجه الشبه	أقسامه باعتباره	الغرض
1	مثل	القصائد	الرياض	الحسن والجمال	مرسل/مفرد محسوس	تزيين المشبه
2	الكاف	الهلال	المنجل	إزالة شيء	مرسل مفرد	تزيين

¹ الحندس: الليل الشديد الظلمة، يهتك: يشق ويمزق. الزهر: موركل نبات الواحدة زهرة. النرجس: نبات له زهر أبيض.

² زيد الفوارس: زيد الخيل أحد الصحابة كان له خمس أفراس سماه رسول -صلى الله عليه وسلم- زيد الخير.

³ أحد خطباء العرب.

⁴ الحداد: الحزن.

⁵ النعيب: صوت الغرب. الحلوكة: السوداء.

المشبه	مسوس	مظلم				
بيان حاله	مرسل	الكدر	البحر	الدهر	الكاف	3
بيان حال المشبه	مؤكد	الجلاد	زيد الفوارس	ضمير المتكلم	محدوفة	4
بيان حال لمشبه	مؤكد	البلاغة والبيان	قس بن ساعدة	ضمير المتكلم	محدوفة	5
بيان مقدار حال المشبه	مرسل	بياض يعلوه سواد	حسنا في ثياب حداد	البدر	الكاف	6
بيان مقدار حاله	مرسل	الحلوة والسواد	الغراب	ضمير الليل	كأن	7
تقبيح حال المشبه	مرسل	نفع غيره وحرمان نفسه	السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه	الذي يعلم الخير ولا يعمل به	مثل	8
تقبيح حال المشبه	مرسل	عدم الفائدة	الماء المالح	الدنيا	الكاف	9

س3: حدد أركان التشبيه، فيما يأتي:

قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل:

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرا شرفٍ *** كما علا برسول الله عدنانُ

وقال أبو الطيب في المديح:

أرى كلَّ ذي جودٍ إليك مصيرُهُ *** كأنك بحرٌ والملوك جداولُ

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول	إمكان المشبه

	بالآخر		
بيان حال المشبه	العظم	بحر	الضمير في كأنك
بيان حال المشبه	الاستداد من شيء أعظم	جداول	الملوك

س4: بيّن أركان التشبيه فيما يأتي:

(1) أنت كالبحر في السماحة والشم *** س علوا والبدر في الإشراق

(2) العمر مثل الضيف أو *** كالطيف ليس له إقامة

(3) كلام فلان كالشهد¹ في الحلاوة.

(4) الناس كأسنان المشط في الاستواء.

(5) قال أعرابي في رجل: "ما رأيتُ في التوقُّدِ نظرة أشبه بلهيب النار من نظرته".

(6) وقال أعرابي في وصف رجل: "كان له علم لا يخالطه جهل، وصدق لا يشوبه كذب، وكان في الجود كأنه الوبلُّ عند المحلِّ"².

(7) وقال آخر: "جاءوا على خيل كأن أعناقها في الشهرة أعلام³، وآذانها في الدقة أطراف أقلام، وفرسانها في الجرأة أسود آجام"⁴.

(8) أقوال الملوك كالسيوف المواضي في القطع والبت⁵ في الأمور.

(9) قلبه كالحجارة قسوة وصلابة.

(10) جبين فلان كصفحة المرأة صفاء وتألُّؤًا.

الإجابة:

الرقم	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
1	أنت	البحر	الكاف	السماحة
	أنت	الشمس	الكاف (مقدرة)	العلو
	أنت	البدر	الكاف	الإشراق
2	العمر	الضيف	مثل	ليس له إقامة

¹ الشهد: العسل في شمعته.

² الوبل: المطر الشديد. المحل: القحط والجذب.

³ الأعلام: الرايات.

⁴ الآجام: جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

⁵ البت في الأمور: انقازها.

ليس له لإقامة	الكاف	الطّيف	العمر	
الحلاوة	الكاف	الشّهد	كلام فلان	3
الاستواء	الكاف	أسنان المشط	الناس	4
التّوقد.	أشبهه	لهيب النار	نظرة	5
الجود	كأن	الوَبْلُ عند المحل	الضمير المستتر في كان	6
الجود الدّقة الجرأة	كأن كأن (مقدرة) كأن (مقدرة)	الأعلام أطراف أقلام أسود آجام	الأعناق الآذان فرسان	7
القطع والبتّ	الكاف	السيوف المواضي	أقوال الملوك	8
القسوة والصلابة	الكاف	الحجارة	القلب	9
الصفاء والتألؤلؤ	الكاف	صفحة المرآة	جبين فلان	10

س5: كوّن تشبيهات من الأطراف التالية بحيث تختار مع كل طرف ما يناسبه: العزيمة الصادقة، شجرة لا تثمر، نغم الأوتار، المطر للأرض، الحديث الممتع، السيف القاطع، البخيل، الحياة تدب في الأجسام.
الإجابة:

1-العزيمة الصادقة كالسيف القاطع.

2-كأن البخيل شجرة لا تثمر.

3-الحديث الممتع يشبه نغم الأوتار.

4-المطر للأرض مثل الحياة تدب في الأجسام.

س7: اجعل كل واحد مما يأتي مشبها به:

بحر-أسد-نسيم عليل-مرآة صافية-حلم-لذيذ.

الإجابة:

-حسبت محمدا في الجود بحرا.

-خلت خالدا في الجرأة أسدا.

-المربية في الشفقة كأمرؤوم.

-خُلِّقَ علي كالنسيم العليل رقة ولطفا.

-فكرك في إظهار الحقائق كالمرآة الصافية.

-كأن الأماني في انتعاش النفوس حلم لذيذ.

س8: اجعل كل واحد مما يأتي وجه شبه في تشبيهه من انشائك، وعيّن طرفي التشبيه:

البياض-السواد-المرارة-الحلاوة-البطء-السرعة-الصلابة.

الإجابة:

الرقم	التشبيه المطلوب	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
1	الشيب في البياض كالصبح	الشيب	الصبح	البياض
2	الشعر في السواد كالليل	الشعر	الليل	السواد
3	هذا الدواء مثل الحنظل في المرارة	هذا الدواء	الحنظل	المرارة
4	كأن حديثك الشهد في حلاوته	حديثك	الشهد	الحلاوة
5	مشيك كمشي السلحفاة في البطء	مشيك	مشي السلحفاة	البطء
6	الجواد في السرعة كالبرق الخاطف	الجواد	البرق الخاطف	السرعة
7	عضله كالحديد في الصلابة	عضله	الحديد	الصلابة

المحاضرة رقم 04

الاستعارة في الحديث النبوي.

تعد الإستعارة من الفنون البلاغية الراقية، و التي تؤدي المعاني المطلوبة بأوجز عبارة وأجمعها، و قد تحدث أهل الفصاحة و اللسن عن علو منزلتها، و شرف قدرها، وفاضت بمزاياها مؤلفاتهم.

قال السيوطي: «اتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ منه - أي التشبيه - لأنها مجاز وهو حقيقة، و المجاز أبلغ، فإذا البلاغة أعلى مراتب الفصاحة»¹.

و يقول الرماني عن فضلها: « وكل استعارة حسنة، فهي توجب بلاغة بيان لا تنوب منابه الحقيقة»². والأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه، ولا يكون ذلك التشبيه واضحا وإنما كما يقول الجرجاني: «يتراءى لك بعد أن تخرق إليه سترا، و تعمل تأملا و فكرا»³.

إذا ففضل الاستعارة بين وفائدتها جليلة، تؤدي من المعاني العظيمة ما لا يؤديه اللفظ الحقيقي.

ومعناها في اللغة مأخوذ من قولهم: استعار المال إذا طلبه عارية، كما جاء في قول ابن الأثير: «الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، و هي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، و لا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا؛ إذ لا يعرفه حتى يستعير منه، و هذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر؛ كالمعرفة بين الشخصين في الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر»⁴.

من خلال ما تقدم نلاحظ الصلة بين المعنى اللغوي أو الحقيقي للاستعارة و معناها المجازي، إذ لا يستعار أحد الطرفين للآخر إلا إذا كانت صلة معنوية تجمع بينهما.

واصطلاحاً⁵: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عند إرادة المعنى الأصلي. قال الجاحظ وهو من الأوائل الذين عرفوا الاستعارة: « هي تسمية الشيء بغير اسمه إذا قام مقامه».

¹السيوطي، جلال الدين: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي البحوي، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، (د.ط.)، (د.ت)، ج1، ص:284.

²الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ص:72، نقلا عن كتاب: من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث، بذرية بنت محمد، دار الراجحي، الرياض - السعودية، ط1، 1417هـ، ص:435.

³الجرجاني عبد القادر: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعارف، بيروت - لبنان، (د.ط.)، 1398هـ - 1978م، ص:35 - 36.

⁴ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق: أحمد لحوفي و بدري طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1404هـ - 1984م، ج1

⁵ينظر: عبد اللطيف شريفني و زبير درافي: الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2004، ص:145.

وقال ابن المعتز: «هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها». وقال قدامة بن جعفر: «هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز». وقال أبو الحسن الرماني: «الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة».

1- أقسام الاستعارة:

للاستعارة أركان ثلاثة نوضحها من خلال المثال الآتي:

“رأيت أسدا يرمي.”

أ- المستعار منه: وهو المشبه به. (الحيوان المفترس)

ب- المستعار له: وهو المشبه، ويقال لهذين: (طرفا الاستعارة). (زيد)

ج- المستعار، وهو اللفظ المنقول (الأسد)

وهناك من يرد الاستعارة إلى التشبيه، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، وهي قسمان: مكنية وتصريحية¹.

1- الاستعارة المكنية:

هي التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، ومن صورها في الحديث النبوي:

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار)².

حيث شبه الصدقة بالماء، والخطيئة بالنار، وحذف المشبه به (الماء والنار)، تاركا لازما من لوازمه الدالة عليه (تطفى) على سبيل الاستعارة المكنية المحققة للغاية الإقناع وتأكيد الصدقة.

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،

وأن يحب المرء ما لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)³.

شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان (المشبه) بحلاوة العسل (المشبه به المحذوف)، وترك لازمة وقرينة دالة عليه وهي

الحلاوة، على سبيل الاستعارة المكنية، وهو بذلك يفهم من الحديث رغبة القلب في الطاعة والتزام الحدود الربانية، كما يشتهي الإنسان التلذذ بالعسل.

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)⁴.

حيث شبه الإسلام (المشبه) بالبناء الذي له دعائم (المشبه به محذوف)، ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً)¹.

¹ ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ط10، 1964م، ص:77.

² رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني في مشكلة الفقر رقم 117.

³ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم:16، ج:1، ص:24.

⁴ سنن الترمذي، رقم الحديث:2909، ص:587.

شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان (المشبه) بالمأكل أو المشروب الذي له طعم لذيد (المشبه به المحذوف)، وترك لازمة من لوازمه تدل عليه، على سبيل الاستعارة المكنية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)².

حيث شبه الإسلام (المشبه) بالإنسان الغريب مع غير أهله (المشبه به المحذوف)، وترك قرينة تدل عليه وهي الغريب، على سبيل الاستعارة المكنية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)³.

حيث شبه اليد اليمنى بالإنسان، واليد اليسرى بإنسان آخر، وحذف المشبه به (الإنسان)، وترك لازمة من لوازمه تدل عليه وهي تعلم، على سبيل الاستعارة المكنية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (من أحميا أرضاً ميتة فهي له)⁴.

حيث شبه الأرض بصورة الحي والميت، وحذف المشبه به (النفس)، على سبيل الاستعارة المكنية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، إلا فاتقوا

الدنيا واتقوا النساء)⁵.

شبه النبي -صلى الله عليه وسلم- الدنيا بالفاكهة، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهي الحلاوة والخضرة،

على سبيل الاستعارة المكنية.

- قال الحجاج⁶(ت97هـ) في إحدى خطبه:

"إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لأصاحبها"⁷.

نلمح من تهديد الحجاج وجود تشبيه الرؤوس بالثمرات، فأصل الكلام إني لأرى رؤوساً قد أينعت، على تحيّل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ورمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجبا سميت استعارة مكنية.

¹ سنن الترمذي، رقم الحديث 2923، ص: 591.

² سنن الترمذي، رقم الحديث 2391، ص: 539.

³ سنن الترمذي، حديث رقم: 2629، ص: 593.

⁴ سنن الترمذي، حديث رقم: 1278، ص: 326.

⁵ سنن الترمذي، حديث رقم: 2191، ص: 496.

⁶ هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان، ثم الوليد من بعده، وهو أحد جبابرة العرب، وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلهما، توفي بمدينة واسط سنة 97هـ.

⁷ أينعت: من أينع الثمر إذا أدرك ونضج، وحان قطافها: آن وقت قطعها، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فهو يحذرهم عاقبة ذلك.

-قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مَرَّيَمَ : 4] ،شُبه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اشتعل على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.
-قال أعرابي في المدح:

فلان يرمي بطرفه حيث أشار الكرم¹، حيث شبه الكرم بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أشار على سبيل الاستعارة المكنية. والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

2-الاستعارة التصريحية:

هي ما صرح وذكر فيها المشبه به، وحذف منها المشبه، مع ترك قرينة ولازمة تدل عليه، ومن نماذجها في الخطاب النبوي، الأمثلة الآتية:

-روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان في سفر، وكان غلام يحدو بمقربة من النسوة يقال له أنجشة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير)².

ما يتضمنه الحديث أن أنجشة كان يحدو بمجموعة من النساء ينشد لهن، وكان حسن الصوت، فنهاه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك مخافة أن يفتنهن بصوته وشعره.

نستكشف من الخطاب النبوي تشبيهه -صلى الله عليه وسلم- النساء (المشبه محذوف) بالقوارير (المشبه) نسبة إلى سهولة كسرها، فصرح بالمشبه به (القوارير)، وحذف المشبه (المرأة)، على سبيل الاستعارة التصريحية، وترك لازمة من لوازمه وقرينة لفظية دلت عليه وهي الرقة.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله).

حيث صرح النبي -عليه الصلاة والسلام- بالمشبه به (المضغة)، والتي هي قطعة من اللحم في جسم الإنسان، وحذف المشبه (القلب)، على سبيل الاستعارة التصريحية.

-روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (أنه مر على القبور فرأى امرأة تبكي عند قبر فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي-ولم تعرفه-، فقيل لها: إنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فأنت باب النبي فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى)³.

شبه -صلى الله عليه وسلم- وقع المصيبة على الإنسان (المشبه محذوف) بالصدمة (المشبه به)، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

¹ الطرف: البصر.

² البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 1111.

³ محمد علي الصابوني، من كنوز السنة: رواه البخاري والترمذي، دار البعث، قسنطينة، ط2، 1986م، ص: 89.

-قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة¹(ت356هـ):

وأقبل يمشي في البساط فما درى *** إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

شُبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة فأقبل يمشي في البساط.
كما شُبه سيف الدولة بالبدر بجامع الرفعة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة فأقبل يمشي في البساط.
-وصف أعرابي أخا له فقال:

"كان أخي يَقْرَى العينَ جمالا والأذن بياناً"، حيث شبه إمتاع العين بالجمال، وامتناع الأذن بالبيان بقرى الضيف، ثم اشتقَّ من القْرِى يَقْرِي بمعنى يُمتِع على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة جمالا وبيانا.
القاعدة:

الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان:
1-تصريحية: وهي ما صرَّح فيها بلفظ المشبه به.

2-مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

تطبيقات:

س1-أجر الاستعارة التصريحية التي تحتها خط فيما يأتي:

(1) كل زنجية كأن سواد ال *** ليل أهدى لها سواد الإهاب²

(2) إذا لمع البرق في كفه *** أفاض على الوجه ماء النعيم³

له راحة سيرها راحة *** تمرُّ على الوجه مرَّ النَّسيم⁴

(3) جُمع الحقُّ لنا في إمام *** قتل البخل وأحيا السَّماحا

الإجابة:

¹ هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكا على حلب، وكان أدبيا شاعرا مجيدا محبا لجيد الشعر، شديد الاهتزاز به، قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه. وكانت ولادته سنة 303هـ، هي سنة ولادة المتنبي، ووفاته سنة 356هـ بعد مقتل المتنبي بستين.

² الإهاب: الجلد، يقول: إن القار الذي لا طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها.

³ ماء النعيم: رونقه ونضارته.

⁴ الراحة الأولى: باطن الكف، الراحة الثانية: ضد التعب، يصف اليد باللطف والخفة.

1- شَبَّهت السفينة بزنجية بجامع السواد في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو زنجية للمشبه وهو السفينة، فالاستعارة تصريحية، ثم شبه طلاء السفينة الأسود بالإهاب والذي هو الجلد، بجامع أن كلا يستر ما تحته، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الإهاب للمشبه وهو طلاء السفينة، فالاستعارة تصريحية.

2- شبه المَوْسَى بالبرق بجامع اللمعان، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البرق للمشبه وهو المَوْسَى، فالاستعارة تصريحية، والقرينة في كفه.

3- شَبَّه تجنب كل مظاهر البخل بالقتل، بجامع الزوال في كل، فالاستعارة تصريحية والقرينة البخل. كما شبه ذلك تجديد ما اندثر من الكرم بالإحياء، بجامع الإيجاد بعد العدم في كل، فالاستعارة تصريحية، والقرينة السماحا.

س2: أجز الاستعارة المكنية التي تحتها خط فيما يأتي:

(1) تطلَّعت عيونُ الفضل لكَّ، وأصغت آذانُ المجد إليك.

(2) ومدح آخر قوما بالشجاعة فقال: "أقسمت سيوفهم ألا تُضيع حقا لهم".

(3) مواطن لم يسحب بها الغِيّ ذيلُهُ *** وكم للعوالي بينها من مساحب¹

الإجابة:

1- شبه الفضل بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو عيون، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات العيون للفضل.

كما شَبَّه المجد بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو آذان، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الآذان للمجد.

2- شبهت السيوف برجال، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أقسام، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الأقسام للسيوف.

3- شَبَّه الغِيّ بإنسان، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يسحب ذيله، فالاستعارة مكنية، والقرينة سحب الذيل للغِيّ.

س3: عيّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب:

(1) قال دِعبِل الخزاعي (ت246هـ):

لا تعجبي يا سلم من رجل *** ضحك المشيبُ برأسه فبكي³

(2) ذم أعرابي قوما فقال: أولئك قوم يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

¹ العوالي: جمع عالية، وهي الرماح، يقول: إن هذه الاماكن طاهرة من أدران الغواية، وإنما منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

² كان شاعرا هجاء، ولد بالكوفة وأقام ببغداد، وشعره جيد؛ وقد أولع بالمحو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم، توفي سنة 246هـ.

³ يا سلم: يا سلمى

(3) ذم آخر رجلا فقال: إنه سمين المال مهزول المعروف.

(4) قال البحري يرثي المتوكل (ت247هـ)¹ وقد قتل غيلة:

فما قاتلت عنه المنيا جُنوده*** ولا دافعت أملاكه وذخائره²

(5) وإذا العناية لاحظتك عيونها*** نم فالمخاوف كلهن أمان

(6) وقال أبو العتاهية (ت211هـ)³ يهنئ المهدي (ت169هـ)⁴ بالخلافة:

أنته الخلافة منقادة*** إليه تجرُّ أذيالها

الإجابة:

الرقم	الاستعارة	نوعها	السبب
1	الإنسان المحذوف ⁵ الذي شبه به المشيب	مكنية	لأن المشبه به محذوف
2	(أ) يصومون (ب) يُفطرون	تصريحية	لأنه صرّح فيها بلفظ المشبه به، إذ شبه الامتناع عن عمل المعروف بالصوم. لأنه صرّح فيها بلفظ المشبه به، فقد شبه اقتراح الآثام بالإفطار.
3	(أ) الحيوان المحذوف الذي شبه به المال (ب) الحيوان المحذوف الذي شبه به المعروف	مكنية	لأن المشبه به محذوف، وقد تكون كلمة. المال هنا حقيقة؛ لأن العرب تطلق المال وتريد الإبل لأن المشبه به محذوف
4	(أ) الأعداء المحذوفة التي شبهت بها المنيا	مكنية	لأن المشبه به محذوف

¹ هو المتوكل العباسي، بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232هـ، وكان جوادا محبا للعرمان، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، وقتل غيلة سنة 247هـ.

² يقول: إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئا.

³ هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، ولد ونشأ بالكوفة سنة 130هـ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني، قليل التكلف، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، توفي سنة 211هـ.

⁴ هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبا إلى الرعية وكان جوادا، توفي سنة 169هـ.

⁵ جرينا في الاستعارة المكنية على مذهب الجمهور، وهو أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف، وهناك رأي للسكاكي يذهب فيه إلى أن الاستعارة في المشبه المذكور في الكلام، وأنه لم يستعمل في حقيقته، وإنما استعمل في معنى جديد متخيل.

/	/	(ب) الجنود المحذوفة التي شبهت بها الاملاك	
/	/	(أ) الإنسان المحذوف الذي شبهت به العناية (ب) تم	5
لأنه صرّح فيها بلفظ المشبه به، فقد شبه اطمئنان النفس بالنوم.	تصريحية	القادة المحذوفة التي شبهت بها الخلافة	6
لأن المشبه به محذوف	مكنية		

المحاضرة رقم: 05 الكناية في الحديث النبوي

الأمثلة:

- (1) تقول العرب: فلانة بعيدة مهوى القرط.
- (2) قالت الخنساء^(ت54هـ)¹ في أخيها صخر:
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ *** كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا²
- (3) وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب:
وَجَدْتُ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا *** ذَكَرْتُهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ
- (4) وقال آخر:
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِخْدَمٍ *** وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ³
- (5) المجدد بين ثوبيك. والكرم ملء برديك.
- (6) قال المتنبي:
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ *** وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطَهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ⁴ *** كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
- (7) قال المتنبي في مدح كافور الإخشيدي^(ت357هـ)⁵:
إِنْ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ *** لَضِيَاءٌ يُزْرَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ⁶

نجد في المثال الأول مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلا، فكأن العربيُّ بدل أن يقول: إن هذه المرأة طويلة الجيد، كنى لنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة.

بينما في المثال الثاني تصف الخنساء أحاها بأنه طويل النجاد، رفيع العِمَادِ، كثير الرماد. تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع، عظيم في قومه، جواد، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية

¹ هي تماضر بنت عمر، لها منزلة رفيعة في الشعر، وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها وماتت سنة 54هـ.

² شتا بالمكان: أقام به شتاء.

³ الأبيض: السيف، المخدم: على وزن المبرد: السيف السريع القطع، الأضغان: جمع ضغن وهو الحقد والحسد والبغض.

⁴ القناة: عود الرمح.

⁵ هو الأمير المشهور صاحب المتنبي، وكان عبدا اشتراه الإخشيدي ملك مصر سنة 312هـ، فنسب إليه وأعتقه، توفي فترقى عنده، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة 355هـ، وكان مع شجاعته فطنا ذكيا حسن السياسة، توفي بالقاهرة سنة 357هـ.

⁶ أزرى به: استهان، يقول: إن في ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه.

عنها؛ لأنه يلزم من طول جملة السيف طول صاحبه. كما يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة، وهي بعيدة مهوى القرط، وطويل النجاد، ورفيع العماد، وكثير الرماد، كُنِيَ به صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة. وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكانا يذكرها بعهد بداوتها. فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعدُّ كناية عنها وهو بنت عدنان. وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب، فانصرف عن التعبير بالقلوب تُفهم منه إذا هي مُجتمَع الحقد والبغض والحسد وغيرها. وإذا تأملت هذين التركيبين وهما: بنت عدنان و مجامع الأضغان رأيت أن كلاً منهما كُنِيَ به عن ذات لازمة لمعناه؛ لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف .

أما في المثال الخامس فإنك أردت أن تَنسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نسبتهما إليه مباشرة ونسبتهما إلى ما له اتصال به، وهما الثوبان والبُردان، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة. وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة، كما رأيت، أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسد، فإنه كناية عن نسبة الشجاعة.

بينما في المثال السادس نجد المتنبي كنى بكون بسطهم حريرا عن سيادتهم وعزتهم، وبكون بسطهم ترابا عن حاجتهم وذلمهم، فالكناية في التركيبين عن صفة.

كما كنى في البيت الثاني بمن يحمل قناة عن الرجل، وبمن في كفه خضاب عن المرأة، وقال: إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه، فكلتا الكنيتين كناية عن موصوف.

وأخيرا في المثال السابع أراد أن يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبت له لما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية عن نسبة.

الكناية إحدى الروائع الأسلوبية التي تجلت فيها آيات الذكر الحكيم، فشرفت بشرف وجوده بين آياته، وهي مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، ووصفت قريحته، والسر في بلاعتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طبيعتها برهانها.¹ وهي من الفنون التي توخاها العرب حرصا منهم على استجلاب الألفاظ المؤدية للمعاني المقصودة، وبها يتذوقون الأساليب، ويوشون فنون الكلام.²

¹ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 6، (د-ت)، ص: 280.

² أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، دار القلم، بيروت - لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص: 286.

والكناية عكس التصريح والإيضاح ، وهي نقيض التعبير عن الشيء بأسلوب مباشر، إنها نوع من الإخفاء والتغميض، والتعبير عن المعنى المطلوب بوساطة معنى آخر¹.

فمن خلال هذه التعاريف يمكن القول: إن الكناية ذكر الشيء وإرادة غيره مع ذكر لازم من لوازمه، ولا يختلف معناها اللغوي الأول عن مفهومها الاصطلاحي.

و يعرفها **البلاغيون** بقولهم: الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى².

فالكناية إذن تعبير غير مباشر من غير وجود قرينة تمنع من إرادة الظاهر المباشر.

أما التعريض فهو إمالة الكلام إلى غرض بدل على الغرض³، أي توجيه كلام المتكلم إلى المخاطب (السامع) وأنت تريد شخصا آخر، فيطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق.

ويأتي التعريض غالبا على شكل الحكمة والمثل.

وإليك الفرق بين الكناية والتعريض:

الكناية	التعريض
✓ تفهم من السياق.	✓ أخفى من الكناية.
✓ دلالة الكناية لفظية مجازية.	✓ دلالة التعريض دلالة المفهوم تفهم من السياق.
✓ سميت الكناية لضمور معناها الحقيقي.	✓ سمي تعريضا لأن المعنى يفهم من عرضه-جانبه-
✓ تختص باللفظ المفرد والمركب معا.	✓ يختص باللفظ المركب فقط.

1- أركان الكناية:

مثال: زيد كثير الرماد.

تحدد أركان الكناية في:

أ- اللفظ المكنى به (كثير الرماد)

ب- اللفظ المكنى عنه، وهو المقصود غالبا. (الكرم)

ج- القرينة التي ترشد إلى المعنى المراد. (الحالية)

2- الفرق بين المجاز والكناية:

يتضح التمييز بين الكناية والمجاز في الجدول التالي:

المجاز	الكناية
يتعين إرادة المعنى المجازي فقط.	إرادة المعنى الحقيقي والأصلي للفظ.

¹وليد قصاب: البلاغة العربية، البيان و البديع، ص:225.

²المرجع نفسه و الصفحة.

³الرمحشري: الكشف، ج1، ص:137.

ليست من المجاز؛ لأنها استعمال اللفظ فيما وضع له.

3- أغراض الكناية:

للكناية أغراض عدة، منها:

- 1- القوة في المعنى.
- 2- الإبهام عن السامع.
- 3- النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يواخذه به وينتقم منه.
- 4- التعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.

4- أقسام الكناية:

تنقسم الكناية باعتبار المعنى المكنى عنه، وهو المعنى المراد إلى ثلاثة أقسام¹:

أ- كناية عن موصوف: وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف. ومن شواهد في الحديث النبوي الأمثلة الآتية:
- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (اجتنبوا قذف المحصنات المؤمنات الغافلات)².

الغافلات كناية عن البريئات العفيفات اللاتي غفلن عما بهتن به من الزنا.

- قوله -صلى الله عليه وسلم- (أكثرُوا ذكر هادم اللذات)³.

كناية عن الموت، الذي وصفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بهادم اللذات، مكنياً بما يدل عليه.

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا استيقظ أحدكم من النوم فلا يغمسن يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده)⁴.

كناية عن وجود مكان النجاسة، على سبيل الاختصار والإيجاز.

- قوله -صلى الله عليه وسلم-: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)⁵.

كناية عن الموت.

¹ المرجع نفسه، ص: 226.

² المصدر نفسه، 22-23.

³ سنن الترمذي، رقم الحديث: 2309، ص: 522.

⁴ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث:

278، ج: 1، ص: 233

⁵ سنن الترمذي، رقم الحديث: 2431، ص: 548.

ب- كناية عن صفة: وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، حيث ينتقل الذهن بإدراك الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها المرادة، ومن نماذجها في الخطاب النبوي، الأحاديث التالية:

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (من مسح رأس يتيم -لم يمسه إلا لله- كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات)¹.

فالصورة البيانية في الحديث النبوي، تكمن في الكناية الدالة على الشفقة والرحمة؛ وهي صفات للسخاء والكرم. -قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يا أهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل وأطراف النهار)².

كناية عن التغافل والتكاسل عن قراءة القرآن الكريم. -قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أنا أخذ بحجزكم عن النار)³.

كناية عن الصد والمنع.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيقل خيرا أو ليصمت)⁴.

فقوله: (فليقل خيرا أو ليصمت)، كناية عن السلم والسلام وتجنبنا للشر.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)⁵.

كناية عن الستر و شدة إخفاء النفقة.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ورجل كان قلبه معلقا بالمساجد)⁶.

كناية عن ملازمة المسجد.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أطولكن يدا)⁷.

كناية عن كثرة العطايا وبذل المعروف.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)⁸.

¹ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، (د.ت)، ص: 1388.

² المرجع نفسه، ص: 676.

³ الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 3، 2284، ج: 3، ص: 1789.

⁴ سنن الترمذي، رقم الحديث: 2500، ص: 563.

⁵ المصدر نفسه، رقم الحديث: 2391، ص: 539.

⁶ سنن الترمذي، رقم الحديث: 2391، ص: 539.

⁷ البخاري: صحيح البخاري، ج: 1، ص: 127.

⁸ سنن الترمذي، رقم الحديث: 2391، ص: 539.

كناية عن الخشوع.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله)¹. وفي رواية: (ذات منصب وجمال).

كناية عن العفة ومرادة النفس وارتكاب الفاحشة.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافر منها شربة ماء)².

كناية عن هوان الدنيا ووضاعتها عند الله.

ج- كناية عن نسبة: وذلك عند إثبات صفة أو نفيها عن موصوف معين، فيترك إثباتها لهذا الموصوف ويشتهها لشيء آخر تسديد الصلة وتوثيق الارتباط به، فيكون ثبوتها لما يتصل به دليلاً على ثبوتها له³. ومن شواهدها: -قوله -صلى الله عليه وسلم- : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)⁴.

كناية عن الوحدة والتماسك والتكاتف.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (إن الحسن والحسين هما ريحائتي من الدنيا)⁵.

كناية عن شدة الحب، وتعظيم مكانتهما ومنزلتهما عنده -صلى الله عليه وسلم-.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة)⁶.

كناية عن حفظ اللسان والفرج وما يوقعان صاحبهما من الآثام والفجور.

بلاغة الكناية :

نجد من فوائد الكناية في البيان العربي المتعددة والمتنوعة، والتي منها:

1- أنها ضرب من ضرب البلاغة العربية.

2- أحد أساليب التعبير الفني.

3- وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير.

¹ المصدر نفسه، رقم الحديث: 2391، ص: 539.

² سنن الترمذي، رقم الحديث: 2320، ص: 524.

³ المرجع السابق، ص: 226-230.

⁴ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، أعده مصطفى ديب البغا، دار الهدى لطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ج1، رقم الحديث 467، ص: 82.

⁵ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد الألباني ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، رقم الحديث: 3770، ص: 852.

⁶ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، الإمامة، ط3، 1407هـ-1987م، رقم الحديث: 6106، ج: 5، ص: 2376.

- 4- فن من فنون البيان العربي.
- 5- طريق من طرق التصوير.
- 6- أحد مسالك الخيال .
- 7- إبراز المعاني المجردة في صور محسوسة.
- 8- استخدامها للرمز والإشارة والإيحاء كأدوات لأداء المعنى.
- 9- تجنب التصريح والتلفظ بالألفاظ الداعية للاشمئزاز والخارجة عن آداب المجتمع.

القاعدة:

*الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.
 *تنقسم الكناية باعتبار المكثي عنه ثلاثة أقسام، فإن المكثي عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة¹.

وبهذا نجد الخطاب النبوي متشعب بالكناية، التي ساهمت في إضفاء المعنى جمالا ورونقا أدبيا وحسا نوعيا لدى القارى مما يؤثر في العقل والوجدان.

تطبيقات:

س1- بيّن الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية:

- (1) نَوْمُ الضُّحَا
- (2) ألقى فلان عصاه.
- (3) ناعمة الكفين.
- (4) قرع فلان سنّه.
- (5) يشار إليه بالبنان.
- (6) ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42]
- (7) ركب جناحي نعامة.
- (8) لوت الليالي كفه على العصا.
- (9) فلان لا يضع العصا عن عاتقه.
- (10) قال المتنبي في وصف فرسه:

وأصرغُ أي الوحش قَفَيْتَهُ بِهِ*** وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ²

الإجابة:

- 1-الصفة التي تلزم من أنها تنام إلى وقت الضحى أنها منعمة مدللة مخدومة تعيش في عز ورفاهية.
- 2-الصفة التي تلزم من أنه ألقى عصاه أنه أقام بعد طول النقلة والسفر .

¹ إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو: كثير الرماد، سميت تلويحا، وإن قلت وخفيت نحو: فلان من المسترحين، كناية عن الجهل والبلاهة، سميت رمزا، وإن قلت الوسائط، ووضحت أو تكن سميت إيماء وإشارة. نحو: الفضل يسير حيث سار فلان، كناية عن نسبة الفضل إليه. ومن الكناية نوع يسمى التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كأن تقول لشخص يضرب الناس: خير الناس أنفعهم للناس.
² أصرع: أقتل، وقفيته: أتبعه، إذا تبعك بهذا الفرس وحشا أدركته وصرعته، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب.

- 3-الصفة التي تلزم من أنها ناعمة الكفّين أنها تعيش في رخاء يقوم عنها الخدم بشؤون البيت.
- 4-الصفة التي تلزم من أنه قرع سنه التّدم؛ لأن النادم يقرع سنه عادة.
- 5-الصفة التي تلزم من إشارة الناس إليه بالبنان العِظْمُ والشهرة وعلو المكانة.
- 6-الصفة التي تلزم من تقليب الكفين الندم والحزن؛ لأن النادم والحزين يعملان ذلك عادة.
- 7-الصفة التي تلزم من ركوب جناحي نعامة السرعة؛ لأن النعامه تشتهر عند العرب بسرعة عدوها.
- 8-الصفة التي تلزم من ليّ الليالي على العصا الشيخوخة والهَرَم؛ لأن الهَرَم يمشي على العصا ويعتمد عليها.
- 9-الصفة التي تلزم أن حال الفرس عند ركوبه وعند النزول عنه بعد العَدو من عرق واضطراب نفس.
- 10-الصفة التي تلزم أنه لا يضع العصا على عاتقه أنه كثير الأسفار، فقد كان من عادة العرب أن يربطوا زادهم وما يحتاجون إليه في نهاية عصا يحملونها في أثناء السير.

س2-بيّن الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية:

(1) قوم ترى أرحامهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان.

(2) قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الرَّحُوفُ : 18]

(3) قال المعري في السيف:

سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقٌ حَتَّى *** كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَاً²

(4) كبرت سنُّ فلان وجاءه النذير.

(5) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شبيهه فقال: "هذا رغبة الشباب".

(6) وسئل آخر: فقال: "هذا غبار وقائع الدهر".

الإجابة:

- 1-الموصوف المقصود من (مواطن الكتمان) القلوب؛ لأنها مواطن الأسرار الخفية.
- 2-الموصوف المقصود من (من ينشأ في الحلية) البنت؛ لأن أهلها يَجْمَلونها بالحلية وأنواع الزينة منذ نشأتها.
- 3-الموصوف المقصود من (سليل النار) هو السيف؛ لأن **النار** شأنها كبيراً في صنع السيف، فكأنها ولدته وأنتجته.
- 4-الموصوف المقصود من (النذير) الشيب؛ لأن الشيب نذير الفناء والهلاك.

¹ ينشأ في الحلية: يرى في الزينة، الخصام: الجدل، غير مبين: غير قادر على الإبانة عما في ضميره، ومعنى الآية: أو جعلوا لله البنات وهن اللائي يترين في الزينة، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال.

² السليل: الولد، السلالة: السل، وهو داء معروف يضئ الأجسام وينحرفها، يقول: إن السيف الذي هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه.

5-الموصوف المقصود من (رغوة الشباب) الشيب؛ لأن الشباب إذا بلغ نهايته كان كالشراب الذي طال عليه العهد فاحترم فظهرت عليه رغوة.

6-الموصوف المقصود من (غبار وقائع الدهر) الشيب؛ لأن الاعتقاد السائد أن الشيب أثر الهموم وتوالي المصائب، فكأنه الغبار الذي أثاره صاحبه في مجالدة الأيام.

س3- بيّن أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

(1) مدح أعرابي خطيباً فقال: "كان بليلاً الرّيق قليل الحركات".

(2) وقال يزيد بن الحكم (ت90هـ)¹ في مدح المهلب² (ت83هـ): "أصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاةَ وَالْمَجْدُ وَفَضْلَ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبُ".

(3) وتقول العرب: فلان رَحْبٌ³ الذُّرَاعِ، نَقِيُّ الثَّوْبِ، طَاهِرُ الْإِزَارِ، سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ⁴.

(4) وقال البحتري يصف قتله ذئباً:

فَأَتَبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا *** بَحِيثٌ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِقْدُ⁵

(5) وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره:

وَدَبَّتْ فِي مَوْطِنِ الْحَلْمِ عِلَّةٌ *** لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرٌّ دَيْبٌ⁶

(6) ووصف أعرابي امرأة فقال: تُرْحَى ذِيلَهَا عَلَى عُرْفُوْبِي نَعَامَةً.

الإجابة:

1- كناية عن صفة؛ لأنه يلزم من كونه بليلاً الرّيق عند الخطابة ثباته واطمئنانه، ويلزم من قلة حركاته فصاحته وطواعية الكلام له؛ لأنه لا يحتاج إلى الحركات التي يلتجئ إليها الخطيب عندما تقصر عبارته عن تأدية المعاني التي يُريدها.

2- كناية عن نسبة؛ لأنه أراد أن ينسب إلى ممدوحه السماحة والمجد وما بعدهما فادّعى أنها قيده وأسرّه وطوّغ أمره، ويلزم من ذلك نسبتها إليه.

¹ شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي، وُلد الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبي النفس شريفاً، وطبقته في الشعر عالية، (ت90هـ).

² هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفي بها (83هـ).

³ الرحب: الواسع.

⁴ دواعي الصدر: همومه، وسليم دواعي الصدر من سلم صدره من أسباب الشر.

⁵ أضللت: أخفيت، النصل: حديدة السيف، واللب: العقل، والرعب: الفزع والخوف.

⁶ الصلال: جمع صل بالكسر: ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته، والرقش: جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سوداء في بياض، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاءً.

3-أ-(رحابة الدّراع) كناية عن صفة هي الكرم؛ لأن طول الدّراع يستلزم طول الجسم، وطول الجسم يستلزم الشجاعة عادة، والكرم والشجاعة صنوان.

ب-(نقاء الثوب) كناية عن صفة هي العفة والطهارة؛ لأن العناية بطهارة الثوب تستلزم عادة الحرص على طهارة النفس.

ج-(طهارة الإزار) كناية عن صفة هي العفة.

د-(سلامة دواعي الصدر) كناية عن صفة هي كرم النفس وكرهه الأذى؛ لأنه يلزم من أنّ أنواع الوجدان التي تجيش في القلب طاهرة أن يكون الشخص طيب النفس بعيداً عن الشر.

4-(بحيث يكون اللبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ)؛ أي في المكان الذي تكون به هذه الصفات، وهذا كناية عن موصوف هو القلب؛ لأن القلب موضع هذه الصفات.

5-(موطن الحلم) كناية عن موصوف هو الصدر. فقد جرت عادة العرب أن ينسبوا الحلم إلى الصدر فيقولون فلان فسيح الصدر، أو فلان لا يتسع صدره لمثل هذا؛ أي لا يحلم على مثل هذا.

6-كناية عن نسبة؛ لأنه بدل أن يصف المرأة بالسَّقَمِ والنحول مباشرة وبدل أن يقول إن ساقها في الصلابة واليأس كعُرْقُوبِي نعامة، إدعى أن ذيلها يسثر منها ساقين نحيلين، وهذا يفيد نسبة النحول إليها.

س4-بيّن نوع الكنايات فيما يأتي:

(1) وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال: "كان إذا رأني قَرَّب من حاجبٍ حاجباً".

(2) وقال أبو نواس¹ (ت195هـ) في المديح:

فما جازه جُودٌ وَلَا حل دونهُ *** ولكن يسيّر الجودُ حيث يسيّر

(2) وتكني العربُ عمن يجاهر غيره بالعداوة بقولهم:

"لَبَسَ له جِلْدَ النَّمْرِ، وَجِلْدَ الأَرَقَمِ²، وَقَلَبَ له ظَهَرَ المِجَنِّ".

(4) فلان عريض الوِساد، أَعْمُ القفا³.

(5) قال الشاعر:

تَجُولُ خِلاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى *** لِرِمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا¹

¹ هو أبو علي الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية، قال فيه الجاحظ: لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس، ولد سنة 141هـ، وتوفي (195هـ).

² الأرقم: الحية فيها سواد وبياض، المِجَن: الترس؛ قلب له ظهر المِجَن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

³ عريض الوِساد: أي طويل العنق إلى درجة الإفراط، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل. الغمم: غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة.

(6) تقول العرب في المديح:

"الكرم في أثناء حُلَّتِه، ويقولون فلان نفخ شِدْقِيهِ، أي تكبر، وَوَرَمٌ أَنْفُهُ إذا غضب".

(7) قالت أعرابية لبعض الولاة: "أشكو إليك قِلَّةَ الْجُرْدَانِ"².

(8) قال الشاعر:

بِيضُ الْمَطْبِخِ لِأَتَشْكُو إِمَاؤَهُمْ *** طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(9) وقال آخر:

مَطْبُخُ دَاوُدَ فِي نَظَائِهِ *** أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسِ³

ثِيَابُ طَبَّاحِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ *** أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقِرَاطَيْسِ

(10) وقال آخر:

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُورِ *** لِ الْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ

نَقِي الْكَأْسِ وَالْقَصْعِ *** عِ الْمِنْدِيلِ وَالْقَدْرِ

الإجابة:

1- كناية عن صفة التقطيب والتجهم.

2- كناية عن نسبة الكرم إلى الممدوح.

3- أ- (لَيْسَ جِلْدَ التَّمْرِ) كناية عن صفة هي المجاهرة بالعدوان.

ب- (لَيْسَ جِلْدَ الْأَرْقَمِ) كناية عن صفة هي المجاهرة بالعدوان.

ج- (قَلَبَ ظَهَرَ الْمِحْنِ) كناية عن صفة هي المجاهرة بالعدوان.

4- أ- (عَرِيضُ الْوِسَادَةِ) كناية عن صفة هي الغباوة والبلادة.

ب- (أَعْمُ الْقَفَا) كناية عن صفة هي الغباوة في زعم العرب.

5- عدم جول الخلخال والقلب يستلزم سمن المرأة وامتلاء جسمها؛ لأنها لو كانت سقيمة لتحرك الخلخال في

ساقها والقلب في معصمها، فهي كناية عن صفة.

6- أ- (الكَرْمُ فِي أَتْنَاءِ حُلَّتِهِ) كناية عن نسبة الكرم إليه.

ب- (نَفْحُ الشَّدَقَيْنِ) كناية عن صفة هي الكبر.

ج- (فِي وَرَمِ الْأَنْفِ) كناية عن صفة هي الغضب.

¹ رملة: اسم امرأة، والقلب بالضم: السواد.

² الجرذان: جمع جرد وهو ضرب من الفأر.

³ بلقيس بكسر الباء: ملكة سبأ، وسبأ: عاصمة قديمة لبلاد اليمن.

- 7- (قلة الجُرذَان) كناية عن صفة هي الفقر والضيّق، وأنه ليس في المنزل من الفضلات ما يسبب كثرة الجُرذَان فيه.
- 8- (بياض المطابخ)؛ أي نظافتها وعدم تَشَكِّي الإماء؛ أي الجوّاري من الطبخ ومن غسل المناديل التي تفرش عند الطعام، كل هذا كناية عن صفة هي البخل، وأنهم يكتفون بالخبز عن الأدم والطبخ.
- 9- (نظافة مطبخ داود ونظافة ثياب طبّاحه) كلتاها كناية عن صفة البخل والشح.
- 10- (نقاء الكأس) أي نظافتها والقصعة والمُنْدِيل والقِدْر، كل هذا كناية عن صفة هي البخل والظنّ على النفس بالقليل من متاع الحياة.

المحاضرة رقم: 06 المجاز¹ في الحديث النبوي

الأمثلة:

(1) قال المتنبي:

لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَابِغَةٍ *** أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا²

(2) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر: 13]

(3) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرًّا *** رَأً وَأَرْسَلْنَا الْعُيُونَا³

(4) قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح: 7].

(5) وقال تعالى: ﴿وَعَاثُوا أَلْيَمَ إِلَى أُمُورِهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: 2].

(6) قال تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٧٧﴾﴾ [نوح: 27].

(7) قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: 17 - 18].

(8) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: 13].

عرفنا سابقا أن الاستعارة من المجاز اللغوي، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، ونلاحظ في الأمثلة السابقة أنها اشتملت على المجاز.

في المثال الأول نجد ذكر اليد في قول المتنبي؛ أيقصد بها الأيادي الحقيقية؟ لا. فهو يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، وهل بين الأيادي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة والصلة التي يريدها الشاعر؟ نجد أن اليد الحقيقية هي السبب في وجود النعم، فالعلاقة إذا السببية.

¹ نستحضر جدال أبي عبيد مع الأصمعي: بلغ أبو عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن، وأنه قال: يفسر كتاب الله برأيه؟ فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو، فركب حمارة في ذلك اليوم، ومر بحلقة الأصمعي، فنزل عن حمارة وسلم عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز أي شيء هو؟ قال: هو الذي نأكله ونخبزه، فقال: أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله برأيك، فإن الله تعالى قال: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ [يوسف: 36] فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته لم أفسره برأبي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا، ثم قام فركب حمارة وانصرف. ينظر: تاريخ بغداد، ج: 15، ص: 338.

² إن المدوح على نعماً شاملة، فوجودي يعد من نعمه، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.

³ الجيش الجرار: الثقليل السير لكثرتة.

بينما نجد في المثال الثاني أن الرزق لا ينزل وإنما الذي ينزل هو الغيث، الذي يسبب في وجود الرزق والذي ينشأ منه الطعام والرزق، فالرزق مسبب عن المطر، فهو علاقته المسببية.

أما كلمة العيون في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس، ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل؛ ولذلك فالعلاقة هنا الجزئية. وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾^(٧) رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية.

أما في قوله تعالى: ﴿وَعَاثُوا آلِيَتِمِّ أَمْوَالَهُمْ﴾ نجد أن اليتيم في اللغة هو صغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز؛ لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا﴾ نجد أن فاجرا وكفارا مجازان؛ لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرا ولا كفارا؛ ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون.

أما قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(٧) والأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع؛ ولكن المقصود به في الآية الكريمة من هذا المكان من عشيرته ونُصرائه، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالعلاقة المحلية.

أما في المثال الأخير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾^(١٣) والنعيم لا يحل في الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية.

وبهذا فكل مجاز مما سبق بيانه وتوضيحه في الأمثلة السابقة كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فما هو تعريف المجاز؟ وما هي أنواعه؟ هذا ما سنتعرف عليه في هذه المحاضرة بحول الله وقوته.

1- تعريف المجاز لغة: مأخوذ من: (جُزْتُ الطريقَ ، وجازَ الموضعَ جَوْزًا وُجُوزًا وجَوَازًا ومجازًا وجازَ به وجاوزَهُ جَوَازًا وأجازَهُ وأجازَ غَيْرَهُ وجازَهُ: سارَ فيه وسلكَهُ ، وأجازَهُ خَلْفَهُ وَقَطَعَهُ، وأجازَهُ: أنفذه)¹، ومن الأصل اللغوي يتبين أن المجاز يقوم على الانتقال من موضع إلى آخر.

1 ابن منظور: لسان العرب، مادة (جوز) ج:7، ص:191.

2-تعريف المجاز في اصطلاح البلاغيين: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز)¹، أو يراد بها: الكلام المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي².

إذاً الكلام إذا عدل به عن الحقيقة إلى المجاز فلا بد له من قرينة تفيد عدم إرادة المعنى الحقيقي ، وهذه القرينة تكشف اللبس وتساعد على فهم المعنى المقصود ، وبعبارة أخرى تُعدُّ دليلاً يميز بها بين أساليب الكلام، ولا سيما البلاغية منها؛ وذلك أن كل كلمة داخل مجتمعتها ليست في حاجة إلى قرائن؛ لأنها حقيقة وخارجها محتاجة إلى هذه القرائن لأنها مجاز³.

وشغلت مسألة وقوع المجاز في اللغة كثيراً من العلماء، وقد اختلفت وجهات نظرهم إزاء وقوعه، مما جعلهم ينقسموا على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يرى أن اللغة كلها حقيقة ولا مجاز فيها، ويقف في مقدمة هؤلاء أبو إسحاق الأسفراييني* (ت418هـ)⁴.

والقسم الثاني: يرى أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة، ومن هؤلاء ابن جني⁵.

والقسم الثالث: ذهب إلى وقوع الحقيقة والمجاز في اللغة ، وممن ذهب إلى ذلك ابن الأثير⁶.

والمجاز قسمان: عقلي ولغوي، ويفرق بينهما الجرجاني بقوله: "إذا وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا أعرض في المثبت فهو متلقى من اللغة"⁷، والمجاز اللغوي قسمان: مرسل⁸ واستعارة⁹.

1-المجاز العقلي: هو الذي يقوم على الإسناد¹؛ أي:إسناد الفعل أو فيما معناه إلى غير ما وضع له، ويفهم بالعقل لا باللغة. وسنسرده بعض الأمثلة الدالة عليه، مع توضيحها وبيان علاقاته:

1 أسرار البلاغة،ص: 304 .

2 ينظر جواهر البلاغة، ص: 291 ، والصورة البيانية،ص: 191 .

3 ينظر المجاز وأثره في الدرس اللغوي 123 .

* أبو إسحاق الإسفراييني: هو إبراهيم بن محمد بن مهرا، عالم بالفقه والأصول، يلقب بركن الدين ، نشأ في أسفرايين (بين نيسابور وجرجان)، له مصنفات منها: كتاب (الجامع) في أصول الدين، و(رسالة) في أصول الفقه، وله مناظرات مع المعتزلة. مات بنيسابور ودفن في أسفرايين سنة 418 هـ. ينظر طبقات الشافعية،ج: 1،ص:40 والاعلام،ج: 1،ص:61 .

4 ينظر:السيوطي: المزهري،ج: 1، ص: 364 ، وإرشاد الفحول،ج:1،ص:140 ، والتصور اللغوي عند الأصوليين،ص:102.

5 ينظر الخصائص،ج:2،ص: 449 ، والمزهري،ج:1،ص:357 ، وإرشاد الفحول،ج: 1،ص:142 .

6 ينظر المثل السائر،ج:1،ص: 59 .

7 عبد القاهر الجرجاني:أسرار البلاغة،ص:365.

8 المرسل: المطلق، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا؛ لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

9 أحمد مطلوب:دراسات بلاغية ونقدية،دار الرشيد للنشر،بغداد،(د.ط)،1987م،ص:95.

(1) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزّمه سيف الدولة:

وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا *** وَقَدْ كَانَ يَا بِي مَشِيَّ أَشْقَرَ أَجْرَدًا²

فهنا نجد الفعل أسند إلى غير فاعله، فإن العكاز لا يمشي، وإنما يسير صاحب العكاز، وبالتالي فهو مجاز عقلي لأنه يدرك بالعقل وعلاقته السببية؛ لأن العكاز كان سببا في المشي.

(3) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط.

أسند الفعل بنى إلى غير فاعله، فإن الأمير لا يبني، وإنما يبني عمّال الأمير، وبالتالي فهو مجاز عقلي علاقته السببية؛ لأن الأمير كان سببا في البناء .

(4) قال المتنبي:

ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة *** أقيم الشقا فيها مقام التنعم³

(ويوما يغيظ الحاسدين) إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي، غير أن اليوم هو الزمان الذي يحصل فيه الغيظ، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

(4) قال تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هُود : 43].

المعنى لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول؛ وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

(5) ذهبنا إلى حديقة غناء.

غناء مشتقة من العنّ، والحديقة لا تعنّ، وإنما الذي يعنّ عسافيرها؛ ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية.

(6) بنت الحكومة كثيرا من المدارس بالجزائر.

الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

(7) قال أبو تمام:

تكاد عطاياه يُجنُّ جنونها *** إذا لم يُعوّذها برقية طالب⁴

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.

¹ المرجع نفسه، ص: 93.

² العكاز: عصا في طرفها زج، وقوله مشي أشقر أجرد: أي مشي جواد أشقر أجرد، والأشقر من الخيل: الأحمر، والأجرد: القصير الشعر، يقول: إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائبا من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر وهو أسرع الخيل عند العرب.

³ يقول: وأرجو أن أبلغ بك يقصد كافور الإخشيدي يوما يغتاظ فيه حساديك لما يرون من إعظامك لقدري، وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقائي في حرهم.

⁴ يعوذها: يحصنها، والرقية: جمعها رقى، العوذة.

2-المجاز اللغوي: هو كل كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي التي وضعت له، لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي.

3-المجاز المرسل: هو أحد فرعي المجاز اللغوي، وهو كل كلمة يكون لها معنى حقيقي؛ لكن هذه الكلمة تستعمل في معنى جديد لا علاقة له بالمعنى الحقيقي مع وجود علاقة ارتباط. وللمجاز المرسل علاقات كثيرة منها ما جاء في بعض الأمثلة والنماذج في البيان النبوي -عليه الصلاة والسلام-:

أ-علاقة الجزئية: يطلق لفظ الجزء ويراد به الكل¹، ومن شواهد:

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (اليد العليا خير من اليد السفلى)، في الحديث مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث أطلق الجزء (اليد العليا) على الكل (المنفق)، واليد السفلى (المحتاج الدليل). وبذلك فعلاقته الجزئية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (اعتق رقبة)².

أطلق (الرقبة) من باب الجزء، وأراد الكل (العبد)، من باب العلاقة الجزئية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)³.

أطلق (العين) الجزء على الكل (الإنسان) المتقي الذي يخاف الله تعالى.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أشعر كلمة تكلمت بها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل)⁴.

حيث أطلق الكلمة (الجزء)، وأراد الكلمات (الكل)، فالعلاقة جزئية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (قم فاركع)⁵.

فأطلق الجزء (الركعة)، وأراد الكل (الصلاة)، فالعلاقة جزئية.

ب-علاقة الكلية: هي أن يطلق لفظ الكل ويراد به الجزء. ومن شواهد:

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها)⁶.

فأطلق الكل (اليد) وأراد الجزء (الكف) تطبيقاً لحدود الله تعالى وهي القطع كحكم السرقة، على سبيل العلاقة

الكلية.

¹ غازي يموت: أساليب علم البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط2، 1995م، ص:220.

² الترمذي: سنن الترمذي، رقم الحديث:1200، ص:285.

³ المصدر نفسه، الحديث:1639، ص:385.

⁴ المصدر نفسه، رقم الحديث:2849، ص:637.

⁵ الترمذي: سنن الترمذي، رقم الحديث:510، ص:134.

⁶ البخاري: صحيح البخاري، ص:566.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم).
حيث أطلق النبي -صلى الله عليه وسلم- الكل (الجسم+الصورة)، ولكن يريد الجزء (القلب+العمل)، على سبيل العلاقة الكلية.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا، وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية)¹.
فالحديث النبوي الشريف مجاز مرسل علاقته الكلية، أطلق الكل (أهل اليمن)، وأراد الجزء (بعضهم فقط)، على سبيل العلاقة الكلية.

ج-المحلية: ويقصد به إيراد المحل والمراد منه الحال، وغرضه البياني في ذلك هو المبالغة في التعبير عن المعنى الحقيقي، ومن نماذجه:

- روى زيد بن ثابت: (كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: طوبى للشام، فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها)².
فقد أورد النبي -صلى الله عليه وسلم- المحل (الشام)، وأراد أهلها، على سبيل العلاقة المحلية .

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (فيما سقت السماء والعيون العشر، وفيما سقي بالضح نصف العُشر)³.
نستكشف من الحديث النبوي الشريف مجازا مرسلا في (سقت السماء)، فالسما لا تسقي، وإنما المطر هو الذي يسقي، فأطلق النبي -صلى الله عليه وسلم- المحل (السماء)، وأراد الحال (المطر)، على سبيل العلاقة المحلية.

د-الآلية: والمقصود منه اطلاق اسم الآلة، ويراد ما ينتج عنها، من نماذجها في الخطاب النبوي:
-قوله -صلى الله عليه وسلم- جوابا عن أفضل المال: (أفضله لسان ذاك، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه)⁴.

فالصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، هي المجاز المرسل، صرح باللسان (آلة الذكر)، بينما القلب (آلة الشكر والحمد) على سبيل العلاقة الآلية.

-بلاغة المجاز المرسل:

تتضح معالم بلاغة المجاز المرسل في النقاط الآتية:

1- يساهم في تنويع أساليب اللغة العربية.

¹ الترمذي: سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه محمد الألباني ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، رقم الحديث: 3953، ص: 882.

² الترمذي: سنن الترمذي، رقم الحديث: 3954، ص: 885.

³ المصدر نفسه، رقم الحديث: 639، ص: 161.

⁴ المصدر نفسه، رقم الحديث: 3094، ص: 694.

- 2- أنه فن من فنون الإيجاز والاختصار.
- 3- يحث ويبعث على التأمل وإمعان النظر والفكر.
- 4- يستدعي حضور الخيال ويطلب وجوده وتجسيده في الصورة البيانية.
- 5- يفتح للمعاني أفقا عريضة.
- 6- تطمئن إليه النفس وترتاح له.
- 7- يستسيغه الذوق لما فيه من تنوع الأساليب اللغوية .
- 8- إيراد المعنى الواحد بصور شتى متعددة ومتنوعة.

تطبيقات:

س1- بين المجاز فيما يأتي مع ذكر العلاقة:

(1) شربت ماء النيل.

(2) ألقى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.

(3) قال تعالى: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يُوسُف : 28]

(4) يَلِيسُ المصربون القطن الذي تنتجه بلادهم.

(5) قال المتنبي يصف إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه:

وَالْأَهْوَاجِيَّةُ مِلءَ الطَّرِيقِ خَلْفَهُمْ *** وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ¹

(6) سأوقد نارًا.

الإجابة:

- 1- ماء النيل يراد به ماءه، فالجواز مرسل، علاقته الكلية.
- 2- الكلمة يراد بها كلام، فالجواز مرسل، علاقته الجزئية.
- 3- القرية يراد بها أهلها، فالجواز مرسل، علاقته المحلية.
- 4- القطن يراد به نسيج كان قطنًا، فالجواز مرسل، علاقته اعتبار ما كان.
- 5- ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار، فالجواز مرسل، علاقته الحالية.
- 6- نارًا يراد به حطب يؤول إلى نار ، فالجواز مرسل، علاقته ما يكون.

س2- بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي:

(1) قال ابن الزيات¹ (ت223هـ) في رثاء زوجه:

¹ الأعوجية: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال، والمشرفية: السيوف.

أَلَا مَنْ رَأَى الطَّفَلَ الْمَفَارِقَ أُمَّهُ *** بَعِيدَ الْكُرَى عَيْنَاهُ تَنَسَّكِبَانَ

(2) ويُنسب إلى السموءل:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفُوسُنَا *** وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(3) أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ *** سَقْتِكَ الْغَوَادِيَّ مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا²

(4) لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ إِنِّي *** أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبُ³

طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ *** وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبُ

(5) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا *** وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سُبُلِي بِأُظْلَمِ

(6) قال المتنبي في ذم كافور:

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضَيْفُهُمْ *** عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ⁴

(7) وقال:

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ *** وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا⁵

الإجابة:

1- يريد بالعينين دمعهما؛ لأنه هو الذي ينسكب أي يسيل، فالعلاقة المحلية.

2- يريد بالنفوس الدماء؛ لأنها هي التي تسيل، ووجود النفس في الجسم سبب في وجود الدم فيه، فالعلاقة السببية.

3- يريد بمعن قبره بدليل قوله: "وقولا لقبره" فالعلاقة الحالية.

4- يريد بالبحر السفن التي تجري فيه، فالعلاقة المحلية؛ وفي كلمة "طين" في البيت الثاني مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

5- اليد مستعملة مرتين في القوة، أو القدرة؛ لأن اليد الحقيقية سبب لهما فالعلاقة السببية.

6- يريد أنه نزل ببلد كذابين؛ لأن الكذابين لا ينزل بهم وإنما ينزل بمكانهم، فالعلاقة الحالية.

7- يريد بالمهند الحرب والسيف آلتها وسببها، فالعلاقة السببية¹.

¹ هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات؛ لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أديبا شاعرا بليغا، وقد توزر المعتصم ولائنه الوثائق من بعده، وتوفي سنة 223هـ.

² ألما: انزلا به، الغوادي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة.

³ المعاطب: المهالك.

⁴ محدود: أي ممنوع، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم، ممنوع عن الطعام لبخلهم، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم.

⁵ المحض: الخالص، والمهند: السيف الهندي، والمراد به هنا الحرب؛ يقول رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

س3- بيّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي :

- (1) سَكَنَ ابن خلدون مِصْرَ.
- (2) من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرة والشعير.
- (3) إن أمير المؤمنين نثرَ كِنَانَتَهُ.
- (4) رَعَيْنَا العَيْثَ.
- (5) قال تعالى: ﴿فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل عِمْرَانَ : 107]
- (6) حَمَى فلان عَمَامَةَ وَايديه، (أي عُشْبَهُ).
- (7) قال تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه : 40]
- (8) وقال أيضا: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البَقَرَة : 185] (أي هلال الشهر).
- (9) سأجازيك بما قَدَّمْتُ يَدَاكَ.
- (10) قال تعالى: ﴿وَأَرْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة : 43] (أي صَلُّوا)
- (11) قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصَّافَّات : 101]
- (12) قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمْرَانَ : 167]
- (13) أَذَلَّ فلانٌ ناصيةَ فلان.²
- (14) سَقَّتِ الدَّلْوُ الأَرْضَ.
- (15) سال الوادي.
- (16) قال عنتره:

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ *** لَيْسَ الكَرِيمُ على القنا بِمُحَرَّمٍ³

(17) لا تجالسوا السفهاءَ على الحُمُقِ (أي الخمر).

(18) وقال أعرابي لآخر: هل لك بيت؟ (أي زوج).

الإجابة:

- 1- يُرادُ أن ابن خلدون سكن بعض بلاد مصر ولم يسكن القطر جميعه، فالعلاقة الكلية.
- 2- المراد بالقمح والذرة والشعير الحنيز الذي كان قمحا أو ذرة أو شعيرا، فالعلاقة اعتبار ما يكون.

¹ من علاقات المجاز المرسل الآلية، وهي كون الشيء واسطة لايصال أثر إلى شيء آخر، ومثالها قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

الأخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشُّعْرَاء : 84]، أي اجعل لي ذكرا حسنا، وذلك لأن اللسان آلة لذكر الحسن.

² الناصية: الرأس.

³ الرمح الأصم: اصلب المصمت. والمراد بالثياب هنا القلب، يصف نفسه بالإقدام، ويقول: إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح.

- 3- الكِنَانَةُ وعاء توضع فيه السهام، والوعاء لا يُنْثَرُ وإنما ينثر ما فيه، فالعلاقة المحلية.
- 4- الغيثُ المطر وهو لا يُرعى، وإنما الذي يُرعى النبات الذي كان المطر سبب ظهوره، فالعلاقة السببية.
- 5- المراد برحمة الله جنته؛ لأن الرحمة معنى من المعاني والمعنى لا يُجْلُ الإنسان فيه، ولما كانت الرحمة حالة في الجنة كان في الآية الشريفة مجاز مرسل علاقته الحالية.
- 6- الغمامة السحابة الممطرة، وهي سبب في انبات العشب فإطلاقها على العشب مجاز مرسل علاقته السببية.
- 7- تَقَرَّرَ عَيْنُهَا أي تَهَدَأُ، والذي يهدأ النفس والجسم، فإطلاق العين عليهما مجاز مرسل علاقته الجزئية.
- 8- الشهر لا يُشاهد وإنما الذي يشاهد الهلال الذي يظهر أوّل ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، فإطلاق الشهر عليه مجاز علاقته المسببية.
- 9- الذي عمل العمل يستحق عليه الجزاء؛ إنما هو النفس والجسم، لا اليدان وحدهما، فإطلاق اليدين على النفس والجسم مجاز علاقته الجزئية.
- 10- معنى اركعوا صلوا، ولما كان الركوع جزء الصلاة كان إطلاقه عليها مجازا علاقته الجزئية.
- 11- الغلام عند ولادته لا يُدْرِكُ، فلا يتصف بالحلم أو غيره من الصفات، ولكنه يكون حليما حينما يبلُغُ مَبْلَغَ الرجال، فاستعمل "حليم" هنا مجاز علاقته اعتبار ما يكون.
- 12- الإنسان لا يتكلم بَقَمِهِ ولكنه يتكلم بلسانه، فإطلاق الأفواه على الألسنة مجاز علاقته الكلية.
- 13- الذل إنما هو للشخص لا لرأسه ليس غير، وإن كان الذل أوضح ما يظهر في الرأس، فإطلاق الناصية على الشخص مجاز علاقته الجزئية.
- 14- الدَّلُو لا تسقي الأرض وإنما الذي يسقيها الماء، فإطلاق الدلو على الماء مجاز علاقته المحلية.
- 15- الوادي الأرض المنبسطة التي انفرج عنها جبلان، وهي لا تسيل، وإنما يسيل ما فيها من ماء، فإطلاق الوادي على الماء الذي به مجاز علاقته المحلية.
- 16- شككت ثيابه أي قلبه لمجاورة الثياب للقلب، فكأنها محله وكأنه حال فيها، فالجواز علاقته المجاورة أو المحلية.
- 17- الخمر سبب الحمق، فإطلاق الحمق عليها مجاز علاقته المسببية.
- 18- إطلاق البيت وإرادة الزوج مجاز علاقته المحلية.
- س4- بيّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة، وما علاقته غيرها:
- (1) الإسلام يَحْتُ على تحرير الرقاب.
- (2) تَفَرَّقَتْ كلمة القوم.

- (3) قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ : 84]
- (4) قال تعالى: ﴿كُنَيْبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البَقَرَةَ : 178]: (أي فيمن سيقتلون)
- (5) قرر مجلس الوزراء كذا.

(6) شربت البُنَّ.

(7) لا تكن أذناً تتقبَّل كل وشاية.

(8) سَرَقَ اللصُّ المنزل.

(9) قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرْنِيَّ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يُوسُفُ : 36].

الإجابة:

- 1- المقصود من الرقاب أشخاص العبيد لا رقابهم ليس غير، ولكن لما كانت الرقاب عادة مَوْضِعَ وضع الأغلال في العبيد المأسورين أُطْلِقَتْ عليهم، ففي كلمة الرقاب مجاز مرسل علاقته الجزئية.
- 2- المراد بكلمة القوم آراؤهم؛ لأنها هي التي تتفرق، ولما كانت الكلمة سبب ظهور الآراء، أُطْلِقَتْ عليها ففيها مجاز مرسل علاقته السببية.
- 3- المراد واجعل لي قول صدق، فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه. ففي كلمة اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية.
- 4- لم يُفْرَضِ الْقِصَاصُ فيمن قُتِلَ قبل نزول الآية الكريمة، وإنما فُرِضَ فيمن سيقتل بعد نزولها، ففي "القتلى" مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.
- 5- المجلس وهو مكان الجلوس لا يُقَرَّرُ شيئاً وإنما يُقَرَّرُ من فيه من الوزراء، ففي كلمة المجلس مجاز مرسل علاقته المحلية.
- 6- المراد شربت قهوة كان أصلها بُنّاً، فإطلاق البُنَّ على القهوة مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- 7- لا تكن أذناً، أي لا تكون رجلاً، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية، وإنما خصت الأذن؛ لأنها العضو الوحيد الذي تُلقَى إليه الأحاديث.
- 8- اللص لا يسرق المنزل أي الأرض والبناء، وإنما يسرق ما فيه، فإطلاق المنزل على محتوياته مجاز مرسل علاقته المحلية.
- 9- الخمر لا تعصر؛ لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب، فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

س5- استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها:

- (1) عَيْن - الجزئية. (2) الشام - الكلية. (3) المدرسة - المحلية.
 (4) المدينة - المحلية (5) الكَتَان - اعتبار ما كان (6) رجال - اعتبار ما يكون.

الإجابة:

1- لا تكن عيناً علينا، فإن التجسس من أقبح الرذائل.

2- شاهدت الشام فأعجبتُ بجمال منظرها.

3- اهتمت المدرسة بالألعاب الرياضية.

4- تأملت المدينة لشدة الغلاء.

5- لبست الكَتَان في فصل الصيف.

6- رجال مصر يتعلمون اليوم في مدارسها الابتدائية.

س6- وضح المجاز العقلي فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته:

(1) قال تعالى: ﴿أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القَصص : 57]

(2) كان المنزل عامراً وكانت حُجْرُهُ مضيئةً.

(3) عَظُمَتْ عَظْمَتُهُ وصالت صولته¹.

(4) لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى *** وَنَمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ²

(5) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَةً *** فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدَمِ أَنْطَحُ

(6) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّقَ شملهم.

(7) قال تعالى: ﴿يَهْلَمُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غَافِر : 36 - 37]

(8) جلسنا إلى مشربٍ عذب، ماؤه دافق.

(9) قال طرفة بن العبد³:

سُتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا *** وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ⁴

(10) يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ *** وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا⁵

¹ صال عليه: وثب.

² السرى: السير ليلاً، والمطي جمع مطية وهي الدابة. تمطو: أي تسرع في مشيها.

³ شاعر من شعراء الجاهلية، يعد في الطبقة الثانية منهم، وهو من أجودهم، فكلما طالت قصيدته حسنت، وكان في حسب من قومه، جريفاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعلقة المشهورة.

⁴ من لم تزود: أي من لم تعطه زادا، والزاد: طعام المسافر، يقول: إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك.

⁵ صدح الطائر: رفع صوته بغناء، الأيكة: الشجرة.

(11) إِنَّا لَمِنَ مَعْشَرَ أَفْنَىٰ أَوَائِلِهِمْ *** قِيلَ الْكُمَاةُ أَلَا أَيْنَ الْمَحَامُونَا¹

الإجابة:

- 1- الحَرْمُ لا يكون آمناً؛ لأن الإحساس بالأمن من صفات الأحياء، وإنما هو مأمون، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول. وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- 2- المنزل لا يَعْمرُ غَيْرَهُ وإنما هو معمور، ففي عامر مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- والحَجَرُ ليست مضيئة وإنما هي مضاءة، ففي مضيئة مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- 3- في إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية.
- 4- الليل ليس بنائم وإنما هو منوم فيه، ففي نائم مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- 5- في إسناد سيل الدم إلى الأبطح مجاز عقلي علاقته المكانية.
- 6- في إسناد الضرب والتفريق إلى الدهر مجاز عقلي علاقته الزمانية؛ لأن الذي فرق شملهم الحوادث والمصائب التي حدثت في الدهر.
- 7- في إسناد البناء إلى وزير فرعون هامان مجاز عقلي علاقته السببية.
- 8- المشْرَب وهو مكان الشرب لا يكون عذبا، وإنما يَعْدُب الماء الذي فيه، فإسناد العذوبة إلى **مكان** الشرب مجاز عقلي علاقته المكانية.
- والماء لا يكون دافقا غَيْرَهُ بل مدفوقا، ففي دافق مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- 9- سَتَّبِدِي لك الأيام أي حوادث الأيام، فإسناده الإبداء إلى الأيام مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- 10- الأَيْكَةُ الشجرة وهي لا تُعْنِي ، فإسناد الصَّدْح إليها مجاز عقلي علاقته المكانية؛ لأنها مكان الطيور التي تَصْدَح، والصبح لا يُنَبِّه الطيور، وإنما يقع فيه التنبيه، فإسناد التنبيه إليه مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- 11- إسناد الإفناء إلى قول الكمأة مجاز عقلي علاقته السببية؛ لأن قول الكمأة: "ألا أَيْنَ الْمَحَامُون" سبب في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم.

س7- بَيِّن كل مجاز عقلي وعلاقته في أقوال العرب الآتية:

(1) طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَصْدُرُونَ عنه).

(2) له شرف صاعد، وَجَدُّ مساعد².

(3) ضَرَّسَهُم الزانُ وحتتهم الأيام.

(4) يفعل المال ما تعجز عنه القوَّة.

¹ الكمأة: جمع كمي وهو الشجاع المتكفي في سلاحه، أي المتغطى المستتر به، يقول: إنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغائة المستغيثين.

² الجد: الحظ.

(5) هم ناصِب¹. جَدُّ عَثُور². يوم عاصِف³. رِيح عقيم⁴. عَجَبَ عاجِب.

(6) أَعْمِيرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسَهُ *** مَرُّ اللَّيَالِيِ وَاختِلَافُ الْأَعْصِرِ

(7) رمت به الأسفار أبعد مراميها. حربٌ غشوم⁵. موت مائت (أي شديد). شِعْرُ شاعر.

(8) لها وجه يَصِفُ الحسن.

(9) وضع فلانا الشحُ ودناءة النسب.

(10) أرضهم واعدة (إذا رُجِيَ خَيْرُهَا).

(11) بَطَشْتُ بهم أهوال الدنيا.

(12) أعرني أذنًا واعية.

الإجابة:

1- "وارد"؛ أي مَرُود، "صادر"؛ أي مَصْدُور عنه، ففي الكلمتين مجاز عقلي علاقته المفعولية أو المكانية؛ لأن كلالا من الوَرْدِ والصَّدْرِ أسند إلى مكانه وهو الطريق.

2- الشرف لا يصعد وإنما يُصْعَدُ به إلى الرتب العالية، ففي صاعد مجاز عقلي علاقته المفعولية.

3- في إسناد التضريس إلى الزمان والطَّخَنِ إلى الأيام مجاز عقلي علاقته الزمانية.

4- في إسناد الفعل إلى المال مجاز عقلي وعلاقته السببية؛ لأن المال هو الذي يدفع صاحبه إلى الفعل.

5- أ- النَّصَبُ التَّعَبُ، وَهَمُّ ناصِبٍ أي يَنْصَبُ فيه صاحبه ويتعب، فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.

ب- الجَدُّ الحُظُّ والرِّزْقُ، وهو لا يَعْتُرُّ صاحبه في طريق الحياة، ولكن لما كان الجَدُّ السيء هو سبب العثار أسند إليه، فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

ج- اليوم لا يكون عاصِفاً وإنما الريح هي التي تَعَصِفُ فيه، فالجهاز في هذا التركيب عقلي علاقته الزمانية.

د- الريح تُلْقِحُ النبات فإذا هي لم تفعل سُمِّيت عقيماً، والحقيقة أن الريح نفسها ليست عقيماً ولكنَّ

النبات الذي تمر عليه فلا يُنتِج هو العقيم، ولما كانت الريح سبباً في هذا العُقم أسند العُقم إليها على سبيل المجاز العقلي لعلاقة السببية.

¹ هم ناصِب: أي ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولاين)؛ أي ذو تمر ولبن، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه؛ لأنه ينصب فيه ويتعب. كليل نائم: أي ينام فيه.

² عثور: كثير العثار والزبل.

³ يوم عاصِف: أي تعصف فيه الريح.

⁴ العقيم: هي التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً.

⁵ الغشوم: كثير الغشم وهو الظلم.

هـ-العَجَبُ الأمر الذي يُتَعَجَّبُ منه وهو لا يمن أنى يَعَجَبُ؛ لأن العَجَبَ صفة من صفات العقلاء، ولكنه يدعوا إلى تَعَجُّبِ الناس فاستعمل اسم الفاعل هنا مكان اسم المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

6-غَيَّرَ رأسه؛ أي لَوَّنَ رأسه فَحَوَّلَهُ من السواد إلى البياض، وقد أسند تَغْيِيرَ لَوْنِ الرأس إلى توالي الليالي وهذا لا يُشِيب، وإنما الشيب يَحْدُثُ من ضعف في أصول الشَّعر ومواطن غِذائه؛ ولكن لما كان كَرُّ الليالي سببا في هذا الضعف أُسْنِدَ لون الشعر إلى مَرِّ الليالي، في الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية.

7-أ-الأسفار لا تَرْمِي المسافر بعيداً، وإنما الذي يُطَوِّحُ به ما يَرَكِبُهُ من قطار ونحوه، ولكن لما كانت الأسفار هي السبب في امتطاء وسائل الانتقال أسند الرَّمِي إليها فالمجاز عقلي علاقته السببية.

ب-الحرب القتال واختلاف بين فريقين تَفْصِلُ فيه القوة، وهي في ذاتها لا توصف بالغشم الذي هو الظلم، وإنما يتصف بهذا الوصف المحاربون والمقاتلون، ولكن لما كان اشتعال الحرب سببا في الظلم أسند الظلم إلى الحرب، ففي التركيب مجاز عقلي علاقته السببية.

ج-الموت لا يموت وإنما يموت من أصابه، فمعنى التركيب موت مُمَاتٌ به، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، فالمجاز عقلي علاقته المفعولية.

د-الشعر لا يكون شاعراً؛ بل الذي يكون شاعراً بما فيه من حسن وإبداع هو سامعه، فمعنى التركيب شِعْرٌ مشعور بحسنه، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

8-الذي يصف حسن الوجه إنما هو من يراه ، ولكن لما كان الوجه وما أودع فيه من جمال هو السبب في دفع الناس إلى وصفه أسند الوصف إليه، وهذا مجاز عقلي علاقته السببية.

9-إنما يَضَعُ الإنسان ويحطُّ منزلته ما يَظْهَرُ فيه من طمع وجشع وجُبْنٍ ومَلَقٍ وورثاة ملبس إلى ما سوى ذلك، ولكن لما كان الشُّحُّ هو السبب في هذه الصفات أسند الوَضْعُ إليه لعلاقة السببية.

10-الأرض لا تَعِدُ الناس بالخير؛ لأن الوعد من صفات العقلاء، وإنما يَعِدُ أصحابها فهم يَعِدُونَ أهلهم برحاء العيش، ولكن لما كانت الأرض وما فيها من نبات يُرْجَى ثَمْرُهُ هي السبب في هذا أسند الوعد إليها، والمجاز عقلي علاقته السببية.

11-بَطَشَ به أخذه بالعُنف والقسوة ونكَّلَ به-وأهوال الدنيا لا تَبْطِشُ بالناس وإنما يَبْطِشُ بهم من هو أقوى منهم لضعفهم الذي كانت مصائب الأيام سببا له، فإسناد البطش إلى الأهوال مجاز عقلي علاقته السببية.

12-الذي يعي هو العقل لا الأذن، ولكن لما كانت الأذن سبيلا إلى العقل وسببا في وصول المعاني إليه أسند الوعي إليها على المجاز العقلي لعلاقة السببية.

المحاضرة رقم: 07

التقديم والتأخير في الحديث النبوي

يعد مبحث التقديم والتأخير من أهم الظواهر البلاغية في علم المعاني على مستوى الخطاب القرآني، حيث نجد يتقاطع ويتداخل مع الدرس النحوي في أحوال المسند والمسند إليه، وأي تغيير في موقع المفردات ينجر عنه ظهور دلالة جديدة.

وقد أشاد "عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ) بالتقديم والتأخير ودورهما البلاغي، يقول: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يكاد يفتر عن بديعه، ويفضي لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"¹.

نستخلص من هذا القول إبراز "عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ) أهمية مبحث التقديم والتأخير، ومزيمته البلاغية في فنون القول، سواء كان نثراً أم شعراً؛ مما يزيد الكلام جمالا وحسنا في نقل الأفكار وتأثيرا في المتلقي. كما أنه يحقق فوائد جمّة، ويؤدي أغراضا بلاغية متباينة، فقد يأتي للاهتمام أو التشريف أو للكثرة أو للتخصيص و التعظيم، وقد يأتي على أساس الرتبة، أو على أساس السبق وغيرها من الأغراض². كما أن مبحث التقديم والتأخير يتبوأ موقعا بلاغيا رفيعا؛ لكونه من خصائص اللغة العربية ومباحث البلاغة العربية، مما حاز محل عناية واهتمام لغويين وأدباء ومفسرين، فما حقيقته وماهيته!

أولا- التقديم:

التقديم عند البلاغيين قسمان: تقديم ما حقه التأخير أو ما له رتبة معلومة في بناء الجملة كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمول على العامل. وتقدم ما ليس له رتبة معلومة، ولكن جيء به لداع بلاغي كتقدم الأموال على الأولاد في النظم القرآني الحكيم، وهذا قد أولاه المفسرون عناية فائقة بينما لم يهتم البلاغيون إلا بالنوع الأول³. وبذلك يمكن تحديد مفهوم التقديم في تشكيل فن القول ونظمه بأنه: "تبادل في المواقع، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤدي لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي"⁴.

وبالنسبة لتقديم والتأخير في القرآن الكريم وآثره، يقول "الرافعي": "وإذا إن لهذا الأسلوب هذا الأثر العميق في تغيير المعنى تبعا لتغير موقع الكلمة في بنية التركيب، فلا بد أن بروز هذه الثنائية في القرآن الكريم لها خصوصية قرآنية فريدة،

¹ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1، 2004م، ص: 141 .

² أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن: مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، القاهرة، 1983م، 79-99. (بتصرف).

³ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، 106.

⁴ بلاغة الكلمة والجملة والجملة: منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، 138.

فلكل تعبير معناه في التقديم والتأخير، ولكل تبدل في موقع أحدهما هدفه ومغزاه، فالكلمة القرآنية تختلف عن سائر الكلمات؛ لأنها تحمل معها أفكارا ورؤى ومعاني متدفقة مخصوصة تضفي على النص جمالية مخصوصة في سياقها المخصوص، فكأن هذا المكان وهذا الموقع خلقت له تلك اللفظة بعينها، وفي ذات الموقع بعينهن وإن أي كلمة أخرى أو الكلمة نفسها في غير الموقع نفسه لا تستطيع توفية المعنى نفسه، فكل كلمة وضعت في موضعها لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء¹.

يُظهر قول "الرافعي" أن بيان ثنائية التقديم والتأخير، وكشف أسلوبهما في القرآن الكريم، هو بمثابة الإفصاح عن مكامن الإعجاز البلاغي وبنيته التركيبية والدلالية.

فالتقديم والتأخير اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم، ومظهره زوال اللفظ عن مكانه؛ فيتقدم أو يتأخر، ويقوم على أساس من الانزياح الفني عن الرتبة النحوية وتحريك أجزاء من الكلام لتحل مكان غيرها لاعتبارات" ترتبط فيها بالمتكلم واعتبارات ترتبط فيها بالمتلقي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة ذاتها"².

وبناء على ذلك، سيركز مبحث التقديم والتأخير على الأغراض والنكات البلاغية الكامنة وراء تقديم ما حقه التقديم، أو تأخير ما حقه له ذلك، متخذاً من الخطاب النبوي نماذج وشواهد، كعينة للدراسة.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يلج النار رجل صلى قبل طلوع الشمس وقبل أن تغرب)³.

نلمح من الحديث النبوي تقديمًا بلاغيًا، توضحه النقاط الآتية:

1- تقديم المفعول به (النار) على الفاعل (رجل) للعناية والاهتمام.

2- والدلالة على الترغيب والترهيب، فتقديم المفعول به على الفاعل كان ترغيباً منه -صلى الله عليه وسلم- في المحافظة على

صلاة الصبح والعصر في المسجد مع جماعة المسلمين. وترهيباً وتنفيراً منه -صلى الله عليه وسلم- من النار لعظم أمرها

وبيان هولها في الخطاب قرآني.

3- تم تكبير الفاعل (رجل) للدلالة على العموم والشمول.

4- تعمد استخدام المفردة والمصطلح (يلج) بدل (يدخل) المحدد بالدقة وفق ما يقتضيه المقام ويستدعيه السياق؛

للفرق الشاسع والواسع بينهما، يلج=يدخل بضيق شديد، بينما يدخل=يدخل في وسع واتساع.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (الحياء لا يأتي إلا بخير)¹.

¹ مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط1، 2003م، ص:205.

² عبد القادر بن زيان: جمالية الانزياح في القرآن الكريم، رسالة الماجستير (منشورة)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف شريف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2012م، ص:53.

³ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الصلاة باب في المحافظة على وقت الصلوات، حديث رقم:427، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

تقدم في الحديث النبوي المبتدأ والذي هو (الحياء) من باب العناية والاهتمام، وتأكيداً منه -صلى الله عليه وسلم- على انحصار الخير في الحياء، وحثه في ذلك على التخلق والتحلي به كخلق عظيم، وصفة أخلاقية نابعة من ديننا الحنيف.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه)².

قدمت كلمة (نفسه) في الحديث النبوي على (ماله) ؛ وذلك لشرف النفس وفضلتها على المال، وبالتالي فالتقديم ليس اعتبارياً أو عشوائياً، وإنما تم وفق الترتيب الوظيفي وسياق المقام، حتى أن الخطاب القرآني دقق ذلك وحدد هذا الترتيب في كثير من المواضع إشارة منه إلى أن عصمة النفس أهم من عصمة المال. هذه أهم الأمثلة والنماذج التي استشهدنا بها، وإن كانت معدودة، فقد اكتفينا بما يقتضيه المقام ويهم طلبتنا، حتى يكونوا في صورة عامة وواضحة وجلية لمبحث التقديم والتأخير.

¹ محمد فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، مطبعة دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، (د.م.ن)، رقم الحديث: 23.

² حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: رواه البخاري، ج: 1، ص: 14 رقم 25.

المحاضرة رقم: 08

أسلوب التوكيد في الحديث النبوي

الأمثلة:

(1) كتب معاوية إلى أحد عمّاله فقال:

"لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسةً واحدةً، لا نلینُ جميعاً فيمَرَح¹ الناسُ في المعصية، ولا نشتدُ جميعاً فنَحْمِلَ الناسَ على المهالك، ولكنْ تكونُ أنتَ لشُدَّةِ والغِلظةِ، وأكونُ أنا للرفافةِ والرحمة".

(2) قال أبو تمام:

ينالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ *** ويكدي الفتى في دهره وهو عالمٌ²

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا³ *** هلكن إذا من جهلهن البهائم

(3) قال الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ⁴ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿١٨﴾ [الأحزاب : 18]

(4) قال السري الرفاء:

إنَّ البناءَ إذا ما انهدَّ جانبه *** لم يأمن الناسُ أن ينهدَّ باقيه

(5) قال أبو العباس السفاح (ت136هـ)⁵: لأعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة، ولأكرمن الخاصة ما أمنتهم على

العامة، ولأعمدن سيني حتى يسئله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعاً.

(6) قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : 186]

(7) والله إني لأخو همة *** تسمو إلى المجد ولا تفت⁶

إذا تأملنا الأمثلة المتقدمة وجدنا أخباراً، ففي الأمثلة الأولى خالية من أدوات التوكيد، وفي الثانية مؤكدة بمؤكّد أو

أكثر، والسر في ذلك يرجع إلى حال المخاطب في كل موطن، فهو في الأمثلة الأولى خالي الذهن من مضمون

الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من

الأخبار ابتدائياً.

¹ يمرح: ينشط ويتبختر.

² يكدي: يقل ماله.

³ الحجا: العقل.

⁴ المعوقين: من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه، هلم: تعالوا، البأس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يشبطون أمثالهم عن نصره النبي-صلى الله عليه وسلم-، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون.

⁵ هو أول الخلفاء العباسيين، بويع بالخلافة سنة 132هـ، وكان جواداً كريماً الأخلاق، توفي بالأنبار سنة 136هـ.

⁶ تفت: تضعف.

أما في الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة، ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً بـ "قد"، وفي الرابع مؤكداً بـ "إن"، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الأمثلة الأخيرة فالمخاطب مُنكّر للحكم جاحد له. وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم. ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً؛ ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير افترض الشاعر أن الإنكار أقوى، ولهذا أكدته بثلاث أدوات هي: القسم وإنّ واللام؛ ويسمى هذا الضرب إنكارياً. ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عن ذكرها وتوضيحها.

التوكيد فن من فنون البلاغة وأسلوب من أساليبها القيمة، لما له من أهمية واضحة في تأكيد المعنى المراد في نفوس المخاطبين.

وقد جاء معناه في مجمل اللغة: «الوكد من قولك: وَكَدَ وَكَدَهُ؛ إذا انطلق إليه. والوكاد؛ حبل تشد به البقرة عند الحلب. ويقال: أُوَكِدَ عَقْدَكَ، أي شُدَّهُ»¹.

أما في المحكم فقد جاء معناه: «وَوَكَّدَ العَهْدَ والعَقْدَ: أوثقه، والهمز فيه لغة. ووَكَّدَ الرَّجُلَ: شُدَّهُ، والوكاد؛ السيور التي يُشَدُّ بها، واحدها؛ وكاد، وإكاد»².

وجامع المعنى للمادة هو التمكين والتقوية والتقرير من خلال أدوات التوكيد وطرقه.

ولهذا نجد الحديث النبوي استخدمه كوسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم، ولهذا نجد

يحمل أغراضاً ودواعٍ أهمها:

- تحقيق المعنى عند المتكلم.
- مواجهة إنكار المخاطب.
- إمطة الشبهة لغرابة الخبر وحاجته إلى التقرير والتحقيق.
- شد الأذهان للخبر المتلقي.

والتوكيد كأسلوب بلاغي له طرق وصور، فقد يكون بأدواته المشهورة، وقد يكون بالتكرار المؤكد، وقد يكون من خلال القصص.

أما أدوات التوكيد فهي كثيرة ومتنوعة، مثل: إنّ وأنّ، والقسم، ونونا التوكيد، ولام الابتداء، واسمية الجملة عند قصد التأكيد بها وتكرير الجملة، وأما الشرطية، وحروف التنبية، وحروف الزيادة، وضمير الفصل، و قد، والسين (وعد ووعيد)، وكأن، ولكن، وإنما، وليت، ولعل، وتكرير النفي.

القاعدة:

¹ ابن فارس، أحمد بن زكريا: مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1986م، ج:3، ص: 935، مادة (وكد).

² ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت-لبنان، ط1، 2000م، مجلد7، ص: 128 (مادة و ك د).

للمخاطب ثلاث حالات:

1- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقَى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويُسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

2- أن يكون مُتردداً طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يُحسُن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويُسمى هذا الضرب طلبياً.

3- أن يكون مُنكراً له، وفي هذه الحال يجب أن يُؤكّد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوّة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

*التوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إنَّ، أنّ، القسم، لأمّ الإبتداء، نونا التوكيد، أحرف التنبيه (إلا-أما-ها-يا)، الأحرف الزائدة (إن-أن-لا-ما-من-الباء)، وقد، وأماً الشرطية.

وأسلوب التوكيد ورد في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة؛ لذلك سوف نتناول بعض ما ورد من أسلوب التوكيد بشيء من التحليل والعرض.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (الحياء خير كله)¹.

أكد النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن الحياء كله خير، فهو توكيد معنوي نلمحه من السياق، بلفظه (كله)، والضمير يعود على المذكر المفرد.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (بضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة)².

فقوله (كلاهما) توكيد لرجلين، وقد اشتمل على ضمير يعود على المثني، وهو لفظ رجلين.

-حديث الجساسة³ قول الدجال: ((فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما))⁴.

أكد الدجال بقوله (كلتاها) حرمة دخوله للمكة والمدينة.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)⁵.

نلاحظ من الحديث النبوي وجود التوكيد اللفظي، والذي هو ضرب من ضروب التوكيد؛ والذي يقتضي

ويستدعي تكرار اللفظ، وهو أظهر أنواع التوكيد. وقد جاء التوكيد اللفظي على شكل تكرار جملة اسمية منسوخة بيان.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم فاشهد اللهم فاشهد اللهم فاشهد)¹.

¹ صحيح مسلم، ج:1، ص:64.

² صحيح مسلم، ج:3، ص:1504.

³ سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ((إنها دابة الأرض المذكورة في القرآن))، صحيح مسلم، ج:4، ص:1261.

⁴ صحيح مسلم، ج:4، ص:2261.

⁵ صحيح مسلم، ج:3، ص:1501.

تكررت الجملة ثلاث مرات، واشتملت على الدعاء على سبيل توكيد لفظي.

-قوله- صلى الله عليه وسلم- : (والله إني لأنقلب لأهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة)².

نجد في الحديث النبوي تأكيد بالقسم، فجملة القسم أكدت لأنقلب إلى أهلي، وتم الربط والنسق في الجملة بإن.

-قوله- صلى الله عليه وسلم- : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان)³.

في الحديث توكيد بتتيميم، حيث لا تسرقوا تتيميم لبايعوني، والمعنى عاهدوني على أن لا تشركوا، أي على ترك الإشرار. فتم ما يدل عليه من الباب العموم والشمول والإحاطة.

-قوله- صلى الله عليه وسلم- : (فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)⁴.

جاء التأكيد هنا بالقسم لبيان أن حقيقة الإيمان لا تكون كاملة إلا بتحقيق قدره- صلى الله عليه وسلم-، ومعرفة منزلته، وتفضيله على جميع الخلق.

حفل الأسلوب النبوي في سرد الخطاب بعدة مؤكدات وأدوات بلاغية؛ لغرض وغاية أساسية وهي تبسيط وإبلاغ الإسلام لجميع الخلق، وذلك بمختلف أدوات التوكيد.

تطبيقات:

س1- عيّن أضرب الخبر وأدوات التوكيد:

(1) قال أبو العتاهية:

إني رأيت عواقب الدنيا *** فتركت ما أهوى لما أخشى

(2) قال أبو الطيب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم⁵

وتكبر في عين الصغير صغارها *** وتصغر في عين العظيم العظائم¹

¹ المصدر نفسه، ج:4، ص:1974.

² المصدر نفسه، ج:2، ص:751.

³ الإمام البخاري: صحيح البخاري، ص:24.

⁴ المصدر نفسه، حديث رقم:15. مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم:44.

⁵ العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة، والمكارم: جمع مكرمة اسم من الكرم، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها، ويقاس مبلغها بمبلغهم، فتكون عزيمة إذا كانوا عظاماً.

(3) قال حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه:

وَإِنِّي لَحَلُّو تَعْتَرِينِي مَرَارَةً *** وَإِنِّي لَتَرَاكَ لِمَا لَمْ أَعُودِ

(4) قال الأرجاني²(ت545هـ):

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَلَآنَ مِنْ فِتْنٍ *** فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَآنَ مِنْ فَرَقٍ³

(5) قال لبيد⁴:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّتِي *** إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا⁵

(6) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ *** عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ⁶

(7) قال الشريف الرضي:

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ *** مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

الإجابة:

الرقم	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
1	إني رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إِنَّ
2	على قدر أهل العزم وتأتي على قدر الكرام وتكبر في عين الصغير وتصغر في عين العظيم	/ / / /	
3	وإني لخلو تعتريني مرارة	إنكاري	إِنَّ وَاللَّامِ

¹ الضمير في صغارها يعود على العزائم والمكارم، أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر؛ لأنه يستنفذ همته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر؛ لأن في همته زيادة عليه.

² هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني، والأرجاني نسبة إلى أرجان، بلد بفارس، كان فقيهاً شاعراً كثيراً الشعر رقيقه، توفي سنة 545هـ.

³ الفرق: الخوف.

⁴ هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين، أسلم وحسن إسلامه، قيل إنه مات وعمره 145 سنة، عاش منها 90 سنة في الجاهلية، وله المعلقة المشهورة.

⁵ لا تطيش: أي لا تخطيء، وكل سهم يخطيء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة.

⁶ لا تلمه: أي لا تجمععه إليك، والشعث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود: على ما به من الهفوات، ومعنى قوله: أي الرجال المهذب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

/	/	وإني لتراك	
/	/	إنما لفي زمن فلا يعاب	4
القسم وقد إِنَّ	انكاري طلبي	ولقد علمت إن المنايا لا تطيش سهامها	5
الباء الزائدة	/	ولست بمستبق	6
قد	/	قد يبلغ الرجل الجبان	7

س2- بيّن أضرب الخبر فيما يأتي وعيّن أداة التوكيد:

(1) جاء في نهج البلاغة:

"الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصِيبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ"¹.

(2) قال الأرجاني:

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى *** وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ *** حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

(3) قال العباس بن الأحنف²:

فَأَقْسَمُ مَا تَرَكِي عِتَابَكَ عَنْ قَلْبِي *** وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

(4) قال محمد بن بشير³:

إِنِّي وَإِنْ قِصْرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي *** وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَيَّ خُلُقِي⁴

لِتَارِكِ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي *** عَارًا وَيُشْرَعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّفْقِ⁵

(5) قال تعالى: ﴿الْأَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونُس: 62]

(6) قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ] وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرَضُونَ ﴿٢٣﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: 1-3]

¹ لا يخلو الإنسان في دهره من التعب، وسيان في ذلك من ظفر بجاحته ومن فاتته مطالبه.

² هو من المواي، شاعر ظريف، عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير ولا شريف، اشتهر بركة غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

³ هو محمد ابن بشير الخارجي، شاعر حجازي، فصبح مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة القرشي، وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون شعره.

⁴ الجدة: المال والغنى.

⁵ يشرعني: يخوض بي، والمنهل الرفق: مورد الماء الكدر، ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه نسبة.

(7) قال أبو نُوَاس:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدْلُوهُمْ *** وَأَسْمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا¹
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ *** فَإِذَا عَصَارَةٌ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ²

(8) وقال أعرابي:

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَا مَذَاقُهُ *** فَحَلُّوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ³
(9) قال كعب بن سعد العنوي:

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي *** وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَوْوَل

(10) قال المعري في الرثاء:

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ *** تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ⁴

الإجابة:

الرقم	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
1	الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية نصب تع	ابتدائي / / /	
2	ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصرما إلا من الأشعار وفشت خيانات الثقات وغيرهم اتهمنا رؤية الأبصار	/ / / /	
3	فأقسم ما تركى عتابك عن قلبي	طلبي	القسم

¹ يقال نَزَّ الدلو في البحر إذا ضربها في الماء تمتلئ، ويقال: أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى، والسرح: المال السائم أي الراعي، كالإبل وغيرها؛ يعني أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم.

² العصاراة في الأصل: ما يتحلب من الشيء بعد عصره، ويريد بها هنا ما استفادته في آخر أمره، الأثام: الإثم والذنب، يقول: إنه لم يستفد من لوه وسلوه مسالك الغواة إلا ما عدا عليه ذنبا وإثما.

³ هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين؛ توفي قبل الهجرة بسنين قليلة.

⁴ يقول أبو العلاء: نحن نحس وحشة في دار الفقيد البعيد عنها، ولكنه هو يحس أنسا في قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

أن	/	ولكن لعلمي أنه غير نافع	
إن واللام	إنكاري	إني وإن قصرت ...	4
أداة الاستفتاح وإن	/	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم	5
قد	طلبي	قد أفلح المؤمنون	6
القسم المحذوف وقد القسم وقد؛ لأن المعنى ولقد أسمت القسم وقد؛ لأن المعنى ولقد بالغت	إنكاري / / ابتدائي	ولقد نهزت مع الغواة بدلهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثم	7
أما /	طلبي /	ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل	8
الباء الزائدة في الخبر. /	/	ولست بمبد للرجال سريرتي ولا أنا عن أسرارهم سؤول	9
إن	/	إن الذي الوحشة في داره	10

س3- كَوّن عشر جمل خبرية. وضمن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التي عرفتھا.

الإجابة:

- (1) إن القناعة غنيّ.
- (2) يَسْرُني أن الجو صَحْو.
- (3) أحب الصّدق أما الكذب فأَمَقُّته.
- (4) ما كل غنيّ بسعيد.
- (5) لئن اجتهدت لتكافأن.
- (6) ألا إن السرور لا يدوم.
- (7) لقد نصحتك فلم تقبل نصحي.
- (8) لعمرك ما ندمت على سكوت مرة.
- (9) قَدْ يُدْرِكُ المتأنيّ حاجته.
- (10) إن من البيان لسحراً.

المحاضرة رقم: 09

أسلوب التكرار في الحديث النبوي

أسلوب يعد أسلوب التكرار أحد الأساليب التعبير الأكثر ورودا في الخطاب القرآني، لما له من تردد وسعة انتشاره في البيان العربي، مما جعل حصره وإحصائه أمرا عسيرا فوق قدرة واستطاعة الدارسين في حقل الدراسات القرآنية.

كما أنه من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وهو مصطلح عربي، كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى.

والحديث النبوي مدونة جامعة بالأساليب والفنون البلاغية، وطالما استوقفنا أسلوب التكرار في حديث من بيانه النبوي، خاصة الخطاب النبوي التي لم تخل من هذا النوع من الأساليب البلاغية. فما هو مفهوم التكرار؟ وكيف تجلى في الخطاب النبوي؟

أولا: مفهوم التكرار.

قبل الشروع بالحديث عن أسلوب التكرار وتحليل ما وقع فيه من آيات البعث بلاغيا، لابد من وقفة مع كلمة التكرار، محاولة لمعرفة معناها، وما الذي تعنيه لدى المتخصصين من اللغة والبلاغة، وبين سابق قديم، ولاحق معاصر حديث.

1- التكرار في أصله اللغوي:

أ- عند الخليل (ت175هـ):

"الكرّ: الحبل الغليظ، وهو حبل يصعد به على النخل... والكرّ: الرجوع إليه، ومنه التكرار"¹.

أجمع "الخليل" (ت175هـ) على أن التكرار، يتمثل في الرجوع إلى الشيء وإعادته مرة أخرى.

ب- عند "الجوهري" (ت398هـ):

"الكرّ: الرجوع، يقال كرّرت الشيء تكريرا وتكرارا"².

أشار "الجوهري" (ت398هـ) إلى أن التكرار يعني الرجوع. وبذلك يتضح لهذا المعنى صيغتان: تكرار وتكرير.

ج- عند الزمخشري (ت538هـ):

¹ كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الفراهيدي: الخليل بن أحمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ، 2002م، مادة

(ك ر ر).

² الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية مادة، (ك ر ر).

"كرر: انهزم عنه ثم كرّ عليه كروراً... وكررت عليه الحديث كراً، وكررت عليه تكراراً، وكرّر على سمعه كذا وتكرّر عليه"¹.

أضاف "الرمخشري"^(ت538هـ) صيغة أخرى للتكرار وهي كرر.

د- عند "ابن منظور"^(ت711هـ):

جاء في "لسان العرب" أن "الكرّ: الرجوع، يقال: كرّ وكرّ بنفسه... والكر مصدر كر عليه يكرّ كرا وكروراً، وتكراراً: عطف عليه وكرر الشيء: أعاده مرة أخرى"².

شرح "ابن منظور"^(ت711هـ) معنى التكرار بمشتقاته دون أن يحيل على معنى محدّد؛ إلا إذا فهم من كلامه أن التكرار هو الإعادة وتردّد وتكرار اللفظ مرتين فصاعداً، وبعث الكلام الذي تم نسيانه. إضافة إلى أن إطلاق مصطلح التكرار شاع من باب تكرير اللفظ.

ج- مستخلص المعاني في لفظ التكرار:

التكرار	معانيه
الكرّ	الرجوع
كرر الشيء	أرجعه
كرّ عليه	عطف عليه
كرر الشيء	أعاده مرة أخرى

2- التكرار في الاصطلاح:

تباينت تعريفات أهل البلاغة³ للتكرار وتعددت فيما بينها؛ نتيجة لتعدد زوايا النظر، ومن أبرز هذه التعريفات: أ- عند ابن الأثير^(ت637هـ):

"هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه (أسرع، أسرع)، فإن المعنى مردداً، واللفظ واحد"⁴. وإن الناظر لهذا التعريف، يجد أنه تعوزه الدقة؛ لأن التكرار من أساليب الفصاحة، وبذلك فهو لا يقتصر على المفردة بحد ذاتها، بل يتجاوز إعادة اللفظ بعينه وإيراد المعنى مردداً.

ب- عند "ابن أبي الأصبغ المصري"^(ت654هـ)¹:

¹الرمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990 م، مادة (ك ر ر).

²لسان العرب: ابن منظور، مادة كرر.

³من أوائل المتكلمين في التكرار "ابن قتيبة"^(ت276هـ)، حيث خصص له باباً أسماه: تكرار الكلام والزيادة فيه. ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط2، 1393هـ، 1973م، ص: 232.

⁴المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ويليهِ: الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي حديد: ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، (د.ط)، (د.ت)، 345/2.

"وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"².
فلتمأمل في تعريف "ابن أبي الأصبع المصري"^(ت654هـ) للوهلة الأولى، يجده يربط مفهوم التكرار بالأغراض الذي يؤديها.

ج- عند "الزركشي"^(ت794هـ):

"تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو للتهويل، أو للتعظيم"³.

ركز "الزركشي"^(ت794هـ) على جانب التكرار الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة، والأغراض البلاغية التي يمكن له تجسيدها وتحقيقها في الخطاب.
د- التكرار عند "السجلماسي"^(ت.ق.8هـ):

"هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا... وهو جنس عال تحته نوعان أحدهما التكرير اللفظي ولنسميه مشاكلة⁴، والثاني التكرير المعنوي ولنسميه مناسبة"⁵.

نفهم من كلام "السجلماسي"^(ت.ق.8هـ) أن للتكرار أقساما كثيرة، منه اللفظي الذي يتمثل في المشاكلة، التي

تعني: (ذكر الشيء بلفظ غيره مثل قوله تعالى: ﴿وَجَزَأُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^[الشورى:40]؛ حيث عبر القرآن الكريم بلفظ السيئة كجزاء على مثلها مجازا وليس على سبيل الحقيقة. أما القسم الثاني والذي هو التكرار المعنوي في شكل المناسبة، (المقاربة أو المشاكلة من حيث البنية أو الدلالة أو السياق، وبتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به حتى يتم له الحسن والبلاغة)⁶.

ه- عند "بدوي طبانة":

¹ هو عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، شاعر، من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر. له تصانيف عدة، منها: بديع القرآن، في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، وتحرير التعبير، والخواطر السوائح في كشف أسرار الفواتح، نقلا عن: المبالغة في أسلوب القرآن الكريم بين دلالة المبنى ودلالة المعنى: لغزال لخضر، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة أدرار، ص: 721.

² تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 375.

³ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1957م، 1/221.

⁴ المقاربة أو المشاكلة من حيث البنية أو الدلالة أو السياق. وبتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به، حتى يتم له الحسن والبلاغة. ينظر: المناسبة في القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي: مصطفى نعمان عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر، ط 1، 2007م، ص: 36.

⁵ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: السجلماسي، أبو محمد القاسم، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، المغرب، ط 1، 1980م، 476ص:--477.

⁶ المناسبة في القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي-: مصطفى شعبان عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2007م، ص: 36.

"هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده... فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس"¹.

وبالنظر إلى هذا التعريف للوهلة الأولى، يظن أنه جامع مانع لتكرار، وبذلك فهو من أشمل التعريفات؛ لكونه حدد أغراضه في التعريف.

لذلك سأنتخب بعض ما ورد في البيان النبوي مكرراً من أسماء أو أفعال أو حرف، ثم أبين أهم الأغراض البلاغية واللطائف البيانية من تكرار ذلك.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا نعس أحدكم وهو يصلي، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه)².

نجد في الحديث النبوي تكرار لفظة أحدكم مرتين؛ دلالة على التأكيد و اليسر والتخفيف في الدين، ومن باب العموم والشمول.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يا أم السائب مالك تزفزين)³.

تكرار الحرف في كلمة تزفزين يحمل معاني ودلالات، منها تشخيص المعاني وتقريبها من إدراكنا الحسي، ولأمر الثاني يتجسد في الجرس النابع من ذلك التكرار.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (وأحياناً أسمع صلصلة كصلصلة الجرس)⁴.

تكرر حرف الصاد في كلمة (صلصلة) التي ترافق الوحي، ويسمعا -صلى الله عليه وسلم- أثناء تلقيه، مما استلزم تكرار الحرف الصاد جرياً لمحاكاة الضجة التي كانت تلاقي الرسول -صلى الله عليه وسلم- في نزوله للوحي.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أبغضكم إلي الثرثرون)⁵.

تكرر الحرف (الثاء) في كلمة (الثرثرون) إشارة إلى كثرة الكلام الذي لا فائدة منه، ويكثر عادة في الجالس.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله،

قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)⁶.

¹ معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار المنار، جدة-السعودية، ط4، 1997م، ص:585.

² صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، رقم الحديث: 212.

³ تزفزف: ترتعد من البرد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز ف ف).

⁴ الحديث في صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم الحديث: 4575.

⁵ البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رقم الحديث: 2.

⁶ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاني الاخلاق، رقم الحديث: 2019.

⁷ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث: 251. والترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، رقم

الحديث: 51.

تكررت العبارة (فذلکم الرباط) ثلاث مرات في سياق واحد؛ لفت الانتباه، مستعملا اسم الإشارة المقرون بالألف واللام (فذلکم) الدال على التفخيم والاختصاص، موسعا المجال للمعنى وإفادة السامعين وإزالة الشك عنهم وتقرير إياهم بمسئلة يقينية مفادها: الاستعداد للتضحية والجهاد في سبيل الله .

— قوله—صلى الله عليه وسلم—: (ألا كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكم أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وإن كل دم من دماء الجاهلية موضوع، اللهم قد بلغت، قالوا: نعم، ثلاث مرات، قال: اللهم فاشهد، اللهم فاشهد)¹.

تكررت العبارة (اللهم فاشهد) ثلاث مرات، لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة، وهي نقل الأمانة إليهم، وتم ذلك بإشهاد—صلى الله عليه وسلم—الله على ذلك وإقرار الصحابة على أنفسهم باستلامهم لذلك التبليغ، حتى لا يعذرون بجهلهم.

—قوله—صلى الله عليه وسلم—: (رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه، قلنا من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخله الجنة)².

تكررت العبارة المصبوغة بالدعاء (رغم أنفه)؛ تأكيدا لوقوعه، ولهفة النفس الإنسانية لمعرفة فحوى الخطاب والفئة المعنية منه، خوفا من أن يشملهم المضمون المحدد بقولهم (من).

—قوله—صلى الله عليه وسلم—: (ألا إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، إلا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)³.

تصدر الحديث باستفتاحه بـألا مع إن لفت الإنتباه، والإخبار على حقيقة الدنيا، والحذر من فتنها وعدم الإفتتان بها، فهي زائلة بزوال الإنسان، وللآخرة خير لك من الأولى.

وبهذا نجد التكرار في الحديث النبوي، كوسيلة من سائل الدعوة وتبليغ الإسلام، ساهم بشكل أو بآخر في جذب قلوب السامعين وتقرير المعنى وتأكيدده في نفوسهم.

¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم الحديث: 2457.

² مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب رغم أنف من أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، رقم الحديث: 2551.

³ مجمع الزوائد، كتاب الزهد، باب دنيا خضرة حلوة، رقم الحديث: 17806.

المحاضرة رقم: 10 أسلوب القصر في الحديث النبوي

الأمثلة:

- (1) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمَجِدُّ.
(2) إِنَّمَا الْحَيَاةُ تَعَبٌ.
(3) الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابِتَةَ.
(4) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ بَلْ مُتَحَرِّكَةٌ.
(5) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ لَكِنْ مُتَحَرِّكَةٌ.
(6) عَلَى الرَّجَالِ الْعَامِلِينَ نُثْنِي.

إذا تأملنا الأمثلة لوجدنا أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجد، بمعنى أن الفوز خاص بالمجد لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يُفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلا. مثلا احذف من النموذج الأول أداتي النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذ النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما، والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمى علماء البلاغة التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر، ويسمون الوسائل نَفْسَهَا طرق القصر.

في المثال الأول يُقصرُ الفوز على المجد، فالفوز مقصور، والمجد مقصور عليه، وهما طرفا القصر. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في المثال الأول قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. بينما في المثال الثاني يُقصرُ الحياة على التعب، فالحياة مقصورة، والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها، كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة. بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة. فما تعريف أسلوب القصر؟ وما هي طرقه وأنواعه؟ إن من أساليب الفصاحة ومحاسنها القصر؛ فهو ينضوي تحت علم المعاني في البلاغة العربية، وبذلك نجده يتقاطع ويتداخل مع بعض المصطلحات كالتأكيد، فما حقيقة القصر وما هي تجلياته الفنية والجمالية؟

أولا: القصر في أصله اللغوي:

يقال له "الحصر" أيضا، وبذلك فإن القصر هو الحصر. وهو: "تخصيص أمر بآخر مخصوص. ويقال أيضا: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه"¹.

حدد "الفيروزآبادي"^(ت817هـ) دلالات القصر في المعجم، والتي تدور حول: الحصر والحبس والجزالة والمتانة والإلزام¹.

¹السيوطي، جلال الدين: الإتيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت-لبنان، 2003م، ص: 381.

أ- عند "الخليل" (ت175هـ):

"القصر: الغاية، وهو القصار والقصارى، والقصر: كفك نفسك عن شيء، وقصرت نفسي على كذا أقصرها قصرا. وقصرت طرفي أي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي. وقاصر الطرف قريب من الخاشع"².

ذكر "الخليل" (ت175هـ) في نصّه هذا ثلاثة معانٍ للقصر، وهي الغاية وكف نفس عن الشيء، وعدم الرفع.

ب- عند "ابن دريد" (ت321هـ):

"قصرت في الأمر تقصيرا، إذا توانيت فيه، واقتصرت عنه، عجزت عنه، وقصرت عن الشيء قصورا. إذا لم تنله. والمقصورة أصغر من الدار، كأنها دار صغيرة، يقتصر فيها، أي يجس فيها. ويقتصر عليها، والقصير خلاف الطويل"³.

أضاف "ابن دريد" (ت321هـ) معنى آخر للقصر وهو العجز وعدم بلوغ الغاية، كما أنه حدد صيغة القصر، والتي هي المقصورة.

ج- عند "الجوهري" (ت398هـ):

"وقصرت الشيء على كذا، إذا لم تجاوز به إلى غيره... وقصرت الثوب أقصره قصرا: دققته. والاقصار على الشيء: الاكتفاء به، وأقصرت عنه: كفتت ونزعت مع القدرة عليه"⁴.

ما حواه نصّ "الجوهري" (ت398هـ) في معنى النداء يشرح ما قصده "ابن دريد" (ت321هـ) قبله في معنى الكف وعدم

بلوغ الغاية، كما نبّه "الجوهري" (ت398هـ) إلى معنى آخر وهو الاكتفاء وعدم المجاوزة إلى الغير.

د- عند "ابن سيده" (ت448هـ):

"قصر الشيء يقصره قصرا: حبسه. وامرأة مقصورة وقصيرة: مصنونة محبوسة. واقتصر على الأمر: لم يجاوزه"⁵.

استخرج "ابن سيده" (ت448هـ) معنى آخر وهو الحبس وعدم المجاوزة.

ه- عند "الزمخشري" (ت538هـ):

"قصرته: حبسته، وهو كالنازع، وأقصر عن الأمر، كفعنه، وهو يقدر عليه... وخذ مخاصر الطرق ومقاصرها: هي

ما يختصر منها"⁶.

¹ عبد الرحيم محمد الهيبل: من تجليات الجمال في أسلوب القصر، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو 2011م، ص: 974.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة جديدة، مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1415هـ-1992م، 378/1.

³ ابن دريد: جهرة اللغة، باب (ر.ص.ق).

⁴ الجوهري: الصحاح، باب الراء، فصل القاف.

⁵ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم باب القاف والصاد والراء.

⁶ الزمخشري: أساس البلاغة كتاب القاف.

اشتمل هذا النصّ على معنى آخر للقصر وهو الاختصار إلى جانب الحبس.
و- عند "ابن منظور" (ت711هـ):

"يقال: قصرك. أن تفعل كذا، أي حبسك وكفايتك وغايتك، وكذلك فُصارك وفُصاراك، وهو من معنى القَصْرِ والحبس، لأنك إذا بلغت الغاية حبستك. والقصر: الحبس، قال تعالى ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن:72]¹، أي مَحْبُوسَاتٌ"¹.

قال وهو يستشهد بالحديث النبوي ويفسره؛ لتوضيح معنى الحبس:
وفي حديث "أسماء الأشهلية"²: ((إنا معشر النساء محصورات مقصورات))³. يقال قصرت نفسي على الشيء، إذا حبستها عليه وألزمته إياه"⁴.

أشار "ابن منظور" (ت711هـ) إلى أن القصر يقتضي بلوغ الغاية.

ز- مستخلص المعاني في لفظ القصر:

القصر	معانيه
قصر في الأمر	تواني فيه
قصر عن الشيء	عجز عنه ولم يبلغه
الاقتصار على الشيء	الاكتفاء به
قصرت الشيء على كذا	عدم المجاوزة إلى الغير
القصر	الحبس
خصر الطريق ومقاصرها	اختصارها

مما سبق يتضح أن:

تبين لنا مما دلت عليه المعاجم اللغوية في تحديد جذر كلمة (القصر)، أن القصر يعني الحبس وعدم التجاوز إلى الغير.

¹ أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 2000 م، ص: 116-117.

² هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية. إحدى نساء بني عبد الأشهل ابنة عمه معاذ بن جبل، تكنى بأُم سلمى، وقيل أم عامر. روى عنها أنها كانت من ذوات العقل والدين؛ القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم، نجح أحمد عبد الكريم الظهار، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الآداب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف الدكتور: علي محمد حسن العمّاري، 1402-1403هـ/1982-1983م، ص: 21. رواه البزار وابن أبي الدنيا في كتاب العيال، وقال الدكتور نجم عبد الرحمن خلف في تحقيق كتاب العيال إسنادة حسن، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب.

³ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، القسم الرابع، حديث رقم 3233ص:، 1787. ضعفه الألباني، البزار، الطبراني، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ج: 11، ص: 177، تحت رقم 8369، مطبعة مكتبة الرشيد.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب الرء، فصل القاف، ص: 116-117.

ثانيا: في الاصطلاح:

تعددت آراء العلماء في تعريف القصر، ومرد ذلك فهم كل واحد منهم للقصر.
أ- عند السكاكي¹(ت626هـ):

"تخصيص الموصوف عند السامع بوصف ثان... أو بوصف مكان آخر... أو إلى تخصيص الوصف بموصوف"².

وبالنظر إلى هذا التعريف نلاحظ أن القصر هو الاختصاص، والعكس صحيح؛ فالعلاقة بينهما علاقة بناء واتصال وتكامل. فالقصر هو أسلوب التخصيص، والشيء المخصص (طرف القصر الأول) هو المقصور عليه، بينما الشيء المخصص (طرف القصر الثاني) هو المقصور. والمقصور والمقصور عليه في الجملة هما طرفا القصر. وبالمثال يتضح المقال وتبين الصورة:

أسلوب القصر	أداة القصر	المقصور عليه	المقصور	طرفا القصر
إنما الشاعرُ البحتري	إنما	البحتري	الشاعر	الشاعر البحتري

ب- عند "الشريف الجرجاني"³(ت816هـ):

"هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه بطريق مخصوص"³.

وما ينبغي مراعاته لدى هذا التعريف. أن القصر يعني الإخبار بثبوت الشيء الثاني للأول، والشيئية يقصد بها طرفا القصر.

أما بالنسبة لأقسام القصر وطرقه، فنجد أنه ينقسم إلى قسمين⁴، هما:

1- القصر الحقيقي:

"وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع لا يتعداه إلى غيره أصلا"⁵.

أي ما كان في باب الحقيقة، وتم ملاحظة حال ومقام المخاطب في خطاب الكلام أو الجملة.

¹ هو يوسف بن أبي بكر السكاكي، صاحب المفتاح، أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي. كان حنيفا إماما كبيرا عالما بارعا متبحرا في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض، ت626هـ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الأفاق الجديدة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج:5، ص:122.

² السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص:139.

³ مبارك حسين نجم الدين وسوسن محمد عثمان: أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، كلية الآداب، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الخامس، أغسطس 2012م، ص:2.

⁴ محمد شعبان علوان ونعمان شعبان علوان: من بلاغة القرآن، دار العربية للنشر، القاهرة-مصر، ط2، 1998م، ص:124.

⁵ المرجع نفسه والصفحة.

2-القصر الإضافي:

وهو ما كان القصر فيه بالنظر إلى شيء آخر بحيث يصح أن يتعدى المقصور عليه إلى غيره¹.
أي تخصيص الشيء بالشيء مع نفيه، كان يتقاطع أو يشترك معه في مجاله .

أقسامه:

يندرج تحت قسم القصر الإضافي ثلاثة أقسام هي:

-قصر الأفراد:

عرفه "السكاكي" بقوله: "وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان، كقولك: زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقد شاعرا ومنجما، أو قولك: زيد قائم لا قاعد، لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين، من غير ترجيح"².

أي تخصيص بالشيء دون الشيء؛ لاعتقاد وجود اشتراك في الصفة، مثل قولنا: "ما زيد إلا كاتب"، فإنه يحتمل وجود الشركة في اعتقاد المخاطب في الحكم بين المقصور عليه وغيره، فيصير الاحتمال: أن زيد كاتب وقارئ.

-قصر القلب:

هو تخصيص شيء (صفة) بشيء آخر، مثل قولنا في قصر الموصوف على الصفة: "ما علي إلا قائم" لمن اعتقد أن علي يتصف بالعود دون القيام، وقولك: "ما زيد إلا كاتب"؛ إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم "ما زيد إلا قارئ". وهو ما يسمى القصر بالبدل؛ لوقوع حكم التبدل وقلب حكم المخاطب.

-قصر التعيين:

هو تخصيص أمر بأمر دون آخر³، وما يكون فيه المخاطب مترددا في الحكم الذي يقرره ويثبته المقصور عليه وغيره، مثل: بمن كان مترددا بين القراءة والكتابة.

فوائد القصر:

من فوائد القصر، ما يلي:

1-تحديد المعاني تحديدا كليا.

2-يستفاد منه في التعريفات والمصطلحات العلمية.

3-أنه ضرب من ضروب الإعجاز.

¹ عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص: 183.

² السكاكي: مفتاح العلوم، ص: 400.

³ ينظر: أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 160.

4- أهم أركان البلاغة، كونه يفيد التخصيص.

طرق القصر:

للقصر طرق، منها:

1- القصر بالنفي والإستثناء، (ما-إن) للنفي، و(إلا) الإستثناء.

2- القصر ب (إنما)، وفيها حكمان:

أ- إثبات للشيء.

ب- النفي عن غيره.

3- القصر بحروف العطف: (لا، بل، لكن). ويشترك في (بل) و(لكن) أن تسبق بنفي أو نهي، وأن يكون المعطوف بهما مفردا، وأن لا تقترن (لكن) بالواو، وفي (لا) أن تثبت بإثبات، وأن يكون معطوفها مفردا وغير داخل في عموم ما قبلها.

4- القصر بتقديم ما حقه التأخير.

القاعدة:

- القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

- طرق القصر المشهورة أربع¹:

*النفي والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

*إنما، ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا.

*العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدها.

*تقديم ما حقه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

- ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين:

*حقيقي²: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا. مثل لا يُروى

مصر من الأنهار إلا النيل، نفايراء الأرض المصرية صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا. ومثال آخر

إنما الرزاق الله، فالرزق صفة تتعدى المولى عز وجل إلى سواه.

*إضافي¹: وهو ما كان الاتصاف فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين. مثل: لا جوادَ إلا عليّ، وإنما حسنٌ شجاع،

نجد في المثال الأول قصر الصفة على الموصوف، وفي الثاني قصر الموصوف على الصفة، وكلاهما مقصور بالإضافة؛

¹ هناك طرق للقصر غير هذه الأربع.

² القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف، كما رأينا في الأمثلة السابقة، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

أي بالنسبة إلى شيء معين، (المثال الأول قصر صفة الجود على علي فقط، وليس قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير علي من جميع أفراد الإنسان، فإن الواقع خلاف ذلك، وبهذا يكون قصرا إضافيا.

وإن صور القصر وطرقه كثيرة ومتنوعة في البيان النبوي؛ لذلك ستقوم هذه الدراسة المتواضعة بتوفيق الله وتأييده توضيح ذلك تطبيقا على أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)².
يبين لنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وجوب استحضار النية الصالحة في كل الأعمال؛ لحسن قبولها عند الله تبارك وتعالى، ولدخول الجنة والفوز بمرضات الله، مستعملا في خطابه -صلى الله عليه وسلم- أسلوب القصر (إنما الأعمال بالنيات).

فالمقصود (الأعمال)، والمقصود عليه (النيات)، وطريقه الأداة (إنما)، وهو قصر حقيقي، قصر صفة (صحة العمل) على الموصوف (النية)، وغرضه الحصر.

كما ورد أيضا حصر المسند (لكل امرئ) على المسند إليه (ما نوى)، فخص الشيء الذي نواه الإنسان وفق ما المسار (خيرا أو شرا).

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)³.

في الحديث النبوي قصر بأداة إستثناء (إلا)، وغرضه القصر والحصر. فالمقصود في الحديث (يكون بينه وبينها)، والمقصود عليه الموصوف (الذراع)، وطريقه الاستثناء بعد النفي.

-قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)⁴.

في الحديث النبوي قصر بالأداة (إنما)، وغرضه تمكين الكلام.

¹ القصر الإضافي يأتي كثيرا في كل من قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة.

² رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم، رقم: 1907. صحيح البخاري، ص: 1.

³ البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث: 3208.

⁴ مسلم: صحيح مسلم، رقم الحديث: 1337.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الشيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة)¹.

نلمح وجود أسلوب القصر بأداة الإستثناء (إلا)، وغرضه الحصر.

-قوله -صلى الله عليه وسلم- : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)².

نجد في الحديث النبوي أسلوب القصر في (إلا) التي تفيد الاستثناء والنفي، والدالة على الحصر والمبالغة.

-عن عمر رضي الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: صدقت، ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"³.

نجد في الحديث النبوي أسلوب القصر واضحا وجليا في (أن تشهد أن لا إله إلا الله) عن طريق الاستثناء بعد النفي. وهو قصر حقيقي، فالمقصود هنا (الألوهية)، والمقصود عليه (الله عزوجل)، وهو قصر صفة على الموصوف.

¹ أخرجه البخاري في كتاب الديات-باب قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، رقم الحديث: 6878. وسلم في كتاب القسامة، باب ما يباح فيه دم

مسلم، رقم الحديث: 1676.

² رواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2699.

³ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه، ج: 1، ص: 36، رقم: 8.

–قوله-صلى الله عليه وسلم-: (الدين نصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)¹.

فالتناصح بين المسلمين من تعاليم ديننا الحنيف، ومن حسن التعامل بين الناس، فالمقصور في الحديث (الدين)، والمقصور عليه (النصيحة)، وهو قصر حقيقي، قصر صفة على موصوف.

تطبيقات:

س1-بيّن طرق القصر والمقصور والمقصور عليه:

- 1- ما شجاع إلا علي.
- 2- إنما الشجاع علي.
- 3- علي شجاع لا خالد.
- 4- ما خالد شجاع بل علي.
- 5- علي الشجاع.
- 6- علي هو الشجاع.
- 7- ما خالد شجاع لكن علي.

الإجابة:

الرقم	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
1	النفي والإستثناء	الشجاعة	ما بعد إلا
2	إنما	الشجاعة	علي
3	العطف ب (لا)	الشجاعة	المقابل لما بعد لا
4	العطف ب (بل)	الشجاعة	ما بعد بل
5	التعريف ب (ال)	الشجاعة	المتقدم (علي)
6	بضمير الفصل	الشجاعة	المتقدم (علي)
7	العطف ب (لكن)	الشجاعة	ما بعد (لكن)

س2-بيّن فيما يأتي نوع القصر وعيّن كلا من المقصور والمقصور عليه:

(1) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فَاطِر : 28].

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة

(2) قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : 144].
 (3) قال لبيد:

وما المرء إلا كالهلالِ وضوئِهِ *** يُوافي تمامَ الشهرِ ثم يَغيبُ

(4) قال ابن الرومي في المدح:

أموالُهُ في رقابِ الناسِ مِنْ مَنِّ *** لَا في الخزائنِ مِنْ عَيْنٍ ومن نَشَبٍ¹

(5) وقال:

وما عجبنا وإنْ أَصْبَحَتْ تُعْجِبُنَا *** أَنْ نَجْتَنِي ذَهَبًا مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ

لكن عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نَكَافُهُ *** وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

(6) وقال العَطَمَشُ الضَّبِّيُّ²:

إلى الله أَشْكَو لَا إلى الناسِ أَنِّي *** أرى الأَرْضَ تَبْقَى والأَخِلَاءَ تَذْهَبُ

الإجابة:

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه	طريقه	المقصور	المقصور عليه
1	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
2	/	إضافي	النفى والإستثناء	محمد	رسول
3	/	/	/	المرء	كونه كالهلال
4	/	/	العطف بلا	أمواله	كونها في الرقاب
5	/	/	العطف ولكن	عجبا	لعرف لا نكافئه
6	/	/	تقديم الجار والجرور	أشكو	لفظ الجلالة

س2- بين نوع القصر ، وطريقه، وعين كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي:

(1) قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرَّعْدُ : 40]

(2) قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الْفَاتِحَةِ : 5]

(3) قال ابن الرومي بمدح:

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ *** فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لِأَلِ الْعُصَبِ¹

¹ العين: الذهب والفضة، النشب: المال، يقول: إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد بها أعتاق الرجال ولا يخرنمها في خزائنه.

² شاعر جاهلي من شعراء الحماسة، العطمش: الجائر الظالم.

(4) وقال:

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَوْقٍ *** بَلْ لِلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ²

(5) وقال:

يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ *** مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرْبِ³

(6) وقال:

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ *** عَلَى مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَا حِبِّ⁴

(7) وقال ابن المعتز:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِغَايَةٍ *** فَأَمَّا إِلَى غَيِّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

(8) وقال:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي *** وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

(9) قال أبو الطيب:

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ *** وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمُرُ

(10) وقال:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ *** بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا⁵

(11) قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]

(12) إلى الله أشكو أنّ في النفسِ حاجةً *** تمرُّ بها الأيامُ وهي كما هيا

(13) قال أبو الطيب:

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلِ سَوَاسِيَةٍ *** شَرُّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ⁶

(14) راحلٌ أنت والليالي نزولٌ *** ومضّرُّ بك البقاء الطويل

(15) قال ابن الرومي:

وَمَا يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً *** لَكِنْ يُقَضُّونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرْبِ⁷

¹ إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها.

² يتغابى: يظهر الغباوة، الموق: الحمق في غباوة، واللب: العقل.

³ عطفاه: جانباه؛ يعني يميل بمحنة ويسرة.

⁴ المنهج: الطريق الواضح، واللاحب: الطريق الواضح أيضا.

⁵ يقول لا تتعجب من كثرة هباته، وإنما تتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بدلها؛ إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئا.

⁶ الجيل: الصنف من الناس، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم؛ أي متساوين في اللؤم.

⁷ يقول: لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد.

(16) قال أبو العتاهية يمدح يزيد بن يزيد الشيباني (ت185هـ)¹:

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ وَالْحَرْبِ إِنَّمَا *** تَفَرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ ورائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرِكَ فِي الْوَعَى *** وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرِ حَبَائِكَ

(17) قال أبو تمام:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ *** تُذَالُ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السُّوَائِبِ²

الإجابة:

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوع القصر باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
1	صفة على موصوف	إضافي	إنما	عليك	البلاغ
	/	/	/	علينا	الحساب
2	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نعبد	إياك
	/	/	/	نستعين	/
3	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	الحمد	كونه في جميع الناس
4	صفة على موصوف	/	العطف ببل	يتغابي	للب
5	/	/	العطف بلا	يهتز عطفاه	هزة الجذ
6	/	حقيقي	النفي والإستثناء	قلت	الحق
7	موصوف على صفة	إضافي	إنما	الدنيا	بلاغ
8	/	/	النفي والاستثناء	العيش	مدة
	/	/	/	المال	هالك
9	صفة على موصوف	/	تقديم الجار والمجرور	يطرد	رجاء جودك
	/	/	/	ينفذ	أن تعادى

¹ قائد شجاع، كان واليا بأرمينية، وندبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده ، فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية، توفي سنة 185هـ، ورثاه شعراء كثيرون.

² الأربع: جمع ربع وهو المنزل، والملاعب: أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح، تذال: تحان.

10	/	/	العطف ببل	التعجب	سلامة الأموال
11	صفة على موصوف	حقيقي	النفى والاستثناء	التوفيق	لفظ الجلالة
	/	/	تقديم الجار والمجرور	التوكل	كونه على الله
	/	/	/	الإنبابة	كونها على الله
12	/	/	/	أشكو	لفظ الجلالة
13	موصوف على صفة	إضافي	إنما	يحن	كوننا في جيل سواسية
14	/	/	تقديم الخبر	أنت	راحل
	/	/	/	البقاء الطويل	مضر
15	صفة على موصوف	إضافي	العطف بلكن	يريدون	يقضون
16	/	/	إنما	تفر	من الصف
	/	/	النفى والاستثناء	/	كاف الخطاب
	/	/	/	/	حباتك
17	/	/	تقديم الجار والمجرور	تذال	على مثلها

س3- عيّن المقصور عليه في الجمل الآتية، وبين الفرق بينها في المعنى:

(1) إنما يحبُّ عليّ السباحة في الصباح.

(2) إنما يحب السباحة في الصباح عليّ.

(3) إنما يحب علي في الصباح السباحة.

الإجابة:

1- المقصور عليه في الجملة الأولى **الصباح**، فالتكلم يقول إن عليًا يحبُّ السباحة في الصباح لا في أي وقت آخر، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يُحبَّ عليّ في الصباح أنواعا أخرى من التمرين البدني كركوب الخيل، وكذلك لا يمنع أن يكون هناك من يشارك عليًا في حب السباحة وقت الصباح.

2- أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه **عليّ**، ويكون المعنى أن عليًا وحده هو الذي يحب السباحة في الصباح، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يحب علي أنواعا أخرى من التمرين البدني في ذلك الوقت، ولكنه يمنع أن يشارك عليا أحد في حبه للسباحة وقت الصباح.

3-المقصود عليه في الجملة الثالثة هو **السباحة**، ومعنى ذلك أن عليا يجب في الصباح السباحة وحدها ولا يجب غيرها، ومفهوم هذا القول يمنع أن يجب علي في الصباح أنواعا أخرى من أنواع التمرين البدني، ولا يمنع أن يكون هناك من يشارك عليا في حب السباحة وقت الصباح.

س4-أيُّ الجملتين أبلغُ في مدح سعيد؟ وضح السبب:

(1) إنما يجيد الخطابة سعيدٌ.

(2) إنما سعيد يجيد الخطابة.

الإجابة:

1-الجملة الأولى تفيد أن سعيداً وحده هو الذي يجيد الخطابة ولا يشاركه غيره في هذه الصفة، وهذا لا يمنع أن يتصف سعيد بصفات أخرى كالشعر والكتابة مثلاً. وبالتالي فهي أبلغ في مدح سعيد؛ فلأنه انفرد بإجادة الخطابة وحده دون غيره، وأنه لا تنفي أن له أعمالاً أخرى يجيدها.

2-أما الجملة الثانية فتفيد أن سعيداً يُجيد الخطابة وحدها ولا يُجيد غيرها من الأعمال، على أن من الجائز أن يكون هناك من يشارك سعيداً في إجادة الخطابة.

س5-اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر، ثم بين نوع القصر وطريقه:

(1) الفراغ مفسدة. (6) طول التجارب زيادة في العقل.

(2) بركة المال في أداء الزكاة. (7) يدوم السرور برؤية الإخوان.

(3) السلامة في التأني. (8) غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ.

(4) صداقة الجاهل تعبٌ. (9) يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.

(5) سكتٌ عن السفية. (10) وضعُ الإحسان في غير موضِعِهِ ظلمٌ.

الإجابة:

1-ما الفراغ إلا مفسدة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض قصر الفراغ على الفساد بالنسبة إلى الصلاح والطريق النفي والاستثناء.

2-إنما بركة المال في أداء الزكاة.

قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض تخصيص البركة بأداء الزكاة بالإضافة إلى منعها، فلا ينافي هذا أن تكون البركة في شيء آخر كالتدبير والاقتصاد، وطريق القصر إنما.

3-في التأني السلامة

قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض قصر السلامة على كونها في التأني بالإضافة إلى العجلة، فلا ينافي أن تكون السلامة في شيء آخر كالحذر والحيطه، والطريق تقديم الخبر.

4- صداقة الجاهل تَعَب لا راحة .

قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض قصر صداقة الجاهل على التعب بالإضافة إلى الراحة، والطريق العطف بلا.

5- عن السفیه سَكْتُ.

قصر صفة على موصوف، حقيقي؛ لأنه يريد أنه لم يَسْكُت عن أحد من الناس إلا عن السفیه، والطريق تقديم الجار والمجرور.

6- إنما طول التجارب زيادة في العقل .

قصر موصوف على صفة، إضافي، والطريق إنما.

7- برؤية الإخوان يدوم السرور .

قصر صفة على موصوف، إضافي؛ لأن التخصيص هنا بالإضافة إلى رؤية الأعداء مثلا، ولا ينافي هذا أن يدوم السرور برؤية الأهل والولد الصالح أو غيرها.

8- إنما عَدَرَكَ مَنْ ذَلِكَ على الإساءة.

قصر صفة على موصوف، حقيقي؛ لأن المراد أن الغدر الجدير بهذه التسمية لا يكون إلا ممن ذلك على الإساءة، والطريق إنما.

9- إنما يسود المرء قومه بالإحسان إليهم .

قصر صفة على موصوف إضافي، والطريق إنما.

10- ما وَضَعُ الإحسان في غير موضعه إلا ظلم .

قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض التخصيص بالظلم بالإضافة إلى العدل، فلا ينافي هذا أن يكون لوضع الإحسان في غير موضعه صفات أخرى.

س6- ما يَسُرُّ الوالدين إلا بَحَابَةُ الأبناء .

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر أفراد؟ ومتى يكون قصر تعيين؟

الإجابة:

إذا قيل هذا القول لمن يدَّعي أن سرور الوالدين يكون بكثرة الأبناء لا بنجابتهم كان قصر قلب، وإذا قيل لمن يدَّعي أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء ونجابتهم معا كان قصر أفراد، وإذا قيل لمن يتردد في أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء أو بنجابتهم كان قصر تعيين.

س7- اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: نُحْتَرِّمُ الْعَالِمَ الْعَامِلَ.
الإجابة: العالم العامل نحترم.

س8- اجعل الجملة الآتية دالة على القصر، واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها: مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَّالِ.
الإجابة:

1- ما مَلَلْنَا إِلَّا صُحْبَةَ الْجُهَّالِ.

2- إِنَّمَا مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَّالِ.

3- مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَّالِ لَا صُحْبَةَ الْعُلَمَاءِ.

4- ما مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْعُلَمَاءِ؛ بَلْ صُحْبَةَ الْجُهَّالِ.

5- ما مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْعُلَمَاءِ لَكِن صُحْبَةَ الْجُهَّالِ.

6- صُحْبَةُ الْجُهَّالِ مَلَلْنَا.

س9- اجعل الجملة التالية دالة على القصر مرة من طريق النفي والاستثناء، ومرة من طريق العطف: عِنْدَ الْبَلَاءِ يُعْرِفُ الصَّدِيقُ.
الإجابة:

1- لَا يُعْرِفُ الصَّدِيقُ إِلَّا عِنْدَ الْبَلَاءِ.

2- يُعْرِفُ الصَّدِيقُ عِنْدَ الْبَلَاءِ لَا عِنْدَ السَّرَاءِ.

س10- رُدِّ بِأَسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَصْرِ عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ ثَابِتَةً، ثُمَّ بَيِّنْ نَوْعَ الْقَصْرِ وَطَرِيقَهُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا.
الإجابة:

الأرض متحركة لا ثابتة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافي؛ لأن الغرض تخصيص الأرض بالحركة بالإضافة إلى الثبات، وهو قصر قلب. وطريق القصر العطف بلا.

س11- هَاتِ جَمَلَتَيْنِ لِقَصْرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ؛ بَحِثْ يَكُونُ فِي الْأُولَى حَقِيقِيًّا وَفِي الثَّانِيَةِ إِضَافِيًّا.
الإجابة:

1- إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُو الْأَبَابِ (حَقِيقِيًّا) 2- إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْغِيْبَةَ (إِضَافِيًّا).

س12- هَاتِ جَمَلَتَيْنِ لِقَصْرِ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ بَحِثْ يَكُونُ الْقَصْرُ فِيهِمَا إِضَافِيًّا.
الإجابة:

- 1- ما افتريننا في مدحه بل وصفنا *** بعض أخلاقه وذلك يكفي (إضافي)
- 2- ما الدهر عندك إلا روضة أنف *** يا من شمائله في دهره زهر (إضافي)
- س13- مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة، وفي ثانيهما موصوفا.
الإجابة:

- 1- لا يعلم العيب إلا الله (صفة على موصوف - النفي والاستثناء).
- 2- إن أنت إلا وقي (موصوف على صفة - النفي والاستثناء).
- 1- إنما يفوز المجد (صفة على موصوف - إنما).
- 2- إنما الجو معتدل (موصوف على صفة - إنما).
- 1- يكافأ المجد لا الكسلان (صفة على موصوف - العطف بلا).
- 2- على كاتب لا شاعر (موصوف على صفة - العطف بلا).
- 1- لا أعتد على غيري؛ لكن على نفسي (صفة على موصوف - العطف ولكن).
- 2- ما الأرض مخصبة لكن مجدبة (موصوف على صفة - العطف ولكن).
- 1- ما باع علي؛ بل محمد (صفة على موصوف - العطف ببل).
- 2- ما هو خائن؛ بل أمين (موصوف على صفة - العطف ببل).
- 1- الصدق أحب (صفة على موصوف - تقديم ما حقه التأخير).
- 2- وقي أنت (موصوف على صفة - تقديم ما حقه التأخير).
- س14- هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف ببل، وفي ثانيهما العطف ولكن.

الإجابة:

- 1- ما أنا طامع؛ بل قانع. 2- ما المرء بشيابه؛ لكن بأدابه.
- س15- اشرح البيتين الآتين للمتنبى في مدح أبي شجاع فاتك¹ (ت350هـ)، وبيّن نوع القصر وطريقه فيهما:
لا يدرك المجد إلا سيّد فطن *** لما يشقّ على السادات فعّال²
لا وارث جهلت يُمناه ما وهبت *** ولا كسوب بغير السيّف سأل

¹ هو فاتك الكبير المعروف بالجنون، كان رومياً أخذته الإخشيد كرها من سيده بلا ثمن، وأعتقه وأبقاه عنده حراً في عداد مماليكه، وكان كريم النفس بعيد المهمة شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له الجنون، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبى ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه، وتوفى سنة 350هـ.

² يشق: يصعب، السادات: جمع سادة، جمع سيد.

الإجابة:

يقول المتنبي: لا ينال السُّودد والشرف إلا السيد الذكي الذي يضطلع بعظام الأمور، ويأتي من الأعمال الجليلة ما لا يستطيعه أكابر الرجال، وَيَهَبُ ما يهب من مال كسبه بحدّ السيف لا من مال ورثه عن أبيه، فإن المال الموروث تجهل قيمته فَتَسْخَى به الأكفُّ، أما المال المكسوب بحد السيف فعزیز على النفس لما في نَيْله من المشقة والمخاطرة بالروح.

القصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو إضافي؛ لأن الغرض تخصيص إدراك المجد بالسيد الفطن الكسوب بحد السيف بالإضافة إلى الوارث الكسوب بغير السيف وطريق القصر النفي والاستثناء.

المحاضرة رقم: 11

أسلوب الفصل والوصل في الحديث النبوي

نتناول في هذه المحاضرة أحد أنواع الظواهر والأساليب البلاغية ، وتجلياته في الخطاب النبوي. وفيه قسمان نظري وتطبيقي؛ تطرق القسم النظري إلى تعريف الفصل والوصل في شقيه اللغوي والاصطلاحي، مع التعمق في بعض الدلالات التي يمكن استنباطها واستنتاجها منهم، وتوضيح فائدة تلك الظواهر والأساليب في الخطاب الأدبي عموماً، وعلى وجه التخصيص الخطاب القرآني، أما الجانب التطبيقي فحاول دراسة الفصل والوصل من خلال تحديد مواقعها في الآحاث النبوية، وفق المنهج الأسلوبي، متخذاً من البيان النبوي نموذجاً له ومجالاً لدراسة.

لقد أورد الجاحظ في مؤلفه الشهير (البيان والتبيين) مقولات خاصة بالبلاغة على لسان كل أمة منها قوله: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام. وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة. وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة".

وعليه؛ يعد موضوع الفصل والوصل من أساليب العربية، الذي ينضوي تحت علم المعاني في البلاغة العربية. وقد نال قسطاً عظيماً من العناية والاهتمام لدى البلاغيين، فهو كالحياض الدقيقة التي تنظم أجزاء الكلام، فما حقيقتهما، وما هي دلالاتهما وأغراضهما البلاغية في البيان النبوي؟

1- الفصل والوصل في أصلهما اللغوي:

أولاً: الفصل.

لقد كان لا بدّ من استقراء أهم المعاجم اللغوية لتتبع اشتقاق المفردة (الفصل) ومعناها العام، من خلال تلمّس أهم ما جاء في النصوص المستشهد بها في كل معجم، بترتيبه ترتيباً كرونولوجياً يسمح بالكشف عن تطور المفهوم عند كل لغوي وصاحب معجم على حدة.

أ- عند "الخليل" (ت175هـ):

"الفَصْلُ: بَوْنُ ما بين الشيئين، والفصل من الجسد مَوْضِعُ المفصل وبين كل فصلين وصل"¹.

ذكر "الخليل" (ت175هـ) في نصه هذا معنى للوصل وهو الإبانة.

ب- عند "ابن سيده" (ت458هـ):

"الفصل: الحاجز بين بين الشيئين فصل بينهما، يفصل فصلاً فانفصل"².

¹ الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، ج: 7، ص: 126.

² ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1421هـ/2000م، (مقلوب: ف ص ل)،

ج: 8، ص: 329.

دلّ هذا النصّ على معنى آخر للفصل وهو الحاجز بين الشيئين.
ج- عند "ابن منظور" (ت711هـ):

"وفصلت الشيء فانفصل أي: قطعت فانقطع"¹.

ما أضافه "ابن منظور" (ت711هـ) على ما قاله سابقه أنه أشار إلى معنى آخر للفصل وهو القطع.

د- عند "محمد مرتضى الحسيني":

"الفصل: الحجز بين الشيئين إشعار بانتهاء ما قبله، وفي بعض النسخ الحجر بالراء: الفصل القطع وإبانة أحد الشيئين عن الآخر، وطعنة فيصل: تفصل بين القرنين، أي تفرق بينهما، والتفصيل: التبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:133]، وهو البيّنة على المدعي واليمين على المدعى عليه"².

ضمن "محمد مرتضى الحسيني" نصّه هذا معان كثيرة **للفظ** الفصل منها التبيين والبيّنة والإبانة، وكلها معاني تصب في دلالة واحدة للفصل، الذي لا ينكشف معناه إلا بوجود علاقة تجمع بين الدلالة والمعنى.

ه- مستخلص المعاني في لفظ الفصل:

معانيه	الفصل
الإبانة	الفصل
التبيين	التفصيل
القطع	الفصل
الحجز بين الشيئين	الفصل

يتضح من التعريفات السابقة أن:

المعنى المناسب والأقرب للفصل هو القطع، استثناسا لقوله تعالى ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:27].

أي القطع والفصل بين الجملتين.

ثانيا: الوصل:

أ- عند "الجوهري" (ت370هـ):

¹ ابن منظور، لسان العرب، (فصل الفاء)، مادة (ف ص ل)، ج: 11، ص: 521.

² محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، تحقيق: عبد العليم طحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 2000.

م، ج: 32، ص: 64-67.

"وصلت الشيء وصلا وصلة. ووصل إليه وصولا أي بلغ ووصل بمعنى اتصل. والوصل وصل الثوب والخف والتواصل ضد التصارم"¹.

أضاف "الجوهري"^(ت370هـ) معنى آخر للوصل وهو البلوغ والاتصال.

ب- عند "ابن فارس"^(ت395هـ):

"(وَصَلَ) الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زورا"².

أشار "ابن فارس"^(ت395هـ) إلى معنى جديد للوصل وهو ضم شيء إلى شيء .

ج- عند "ابن منظور"^(ت711هـ):

"وصل: وصلت الشيء وصلا و صلة. والوصل ضد المجران. "ابن سيده"^(ت458هـ) الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء وصلا و صلة وصلة. واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، وليلة الوصل: آخر ليلة من الشهر لاتصالها بالشهر الآخر"³.

استخرج "ابن منظور"^(ت711هـ) معنى آخر للوصل وهو الاتصال وعدم الانقطاع.

د- عند "محمد مرتضى الحسيني":

"وصل الشيء بالشيء يوصله (وصلا وصلة بالكسرة والضم)، ووصلة توصيلا: (لأمه) وهو ضدّ فصله، (...) ووصله إليه وأوصله: أنماه وأبلغه"⁴.

يشرح ما حواه نصّ "محمد مرتضى الحسيني" في معنى الوصل ما قصده "ابن منظور"^(ت711هـ) في معنى

الاتصال وعدم الانقطاع. كما نبّه "محمد مرتضى الحسيني" إلى معنى آخر (وصله إليه) أي أبلغه.

هـ- مستخلص المعاني في لفظ الوصل:

المعاني	الوصل
البلوغ والاتصال	الوصل
الاتصال وعدم الانقطاع	وصل الشيء
ضم الشيء إلى شيء	وَصَلَ

¹ الجوهري: الصحاح: الجوهري، ج: 5، ص: 1842.

² ابن فارس، أبو الحسين بن أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1، 1399هـ-1979م، مادة (وصل)، ج: 6، ص: 115.

³ ابن منظور: لسان العرب: ابن منظور، ج: 11، ص: 726-727. مادة (وصل).

⁴ ينظر: محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، ج: 31، ص: 77-78.

2- الفصل والوصل في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للفصل والوصل، واختلفت تلك التعريفات فيما بينها؛ نتيجة لتعدد زوايا النظر، إضافة إلى اختلاف ثقافات العلماء ومجالات عملهم واختصاصاتهم، فهناك نحوي وبلاغي ولغوي (معجمي) ومفسر. أولاً: الفصل .

من أبرز تعريفاته:

أ- عند "السكاكي" (ت626هـ):

"هو ترك العاطف (...) وكذا طي الجمل عن البين، وأنهما لمحكّ البلاغة ومنتقد البصيرة، ومعيار قدر الفهم (...) وهذا فصل له فضل الاحتياج إلى تقرير واف، وتحرير شاف"¹.

ب- عند "يحيى بن حمزة العلوي" (ت749هـ):

"الفصل هو ترك الواو العاطفة بين الجملتين"².

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أنه ركز في تعريفه للفصل بترك (الواو) الفاصلة. بينما أغفل صاحبه أن الوصل قد يكون بالواو وبغيرها.

ثانياً: الوصل.

أ- عند "العنزي":

"هو الرّبط بين الجملتين بحرف العطف الواو، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]"³.

والملاحظ على هذا التعريف أن الوصل يعني عطف جملة على أخرى بالواو.

ب- عند "أحمد الهاشمي"⁴ (ت1362هـ):

¹ ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، تعليق: نعيم، زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1999م، ص: 257.

² يحيى بن حمزة: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ، ج: 3، ص: 169.

³ ينظر: العنزي، عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، ليدو-بريطانيا، ط1، 1422هـ/2001م، ص: 415.

⁴ هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أديب ومعلم مصري، من أهل القاهرة، كان مديراً لثلاث مدارس أهلية، تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، وصنف كتباً منها: أسلوب الحكيم، وميزان الذهب، ولد سنة 1295هـ وتوفي سنة 1362هـ، ينظر ترجمته؛ الأعلام: الزركلي، ج: 1، ص: 90.

"الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو، وخصّ الربط بـ (الواو) لوجود **صلة** بينهما في الصورة والمعنى، أو لدفع اللبس، ولأن بلاغة الوصل لا تتحقق إلا بـ (الواو) العاطفة فقط دون بقية حروف العطف؛ ذلك أن الواو تفيد مجرد الربط والتشريك، أما باقي حروف العطف تفيد مع التشريك معاني أخرى"¹.

وإن الناظر لهذا التعريف للوهلة الأولى يجد فيه شيء من الغموض؛ حيث إن الوصل هو عطف جملة على أخرى بعاطف من العواطف المعروفة والمشهورة، وليس بالتخصيص حرف الواو فقط.

القاعدة:

*الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف، ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة.

*يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1- أن يكون بينهما اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو **بدلا** منها، ويقال إن بين الجملتين كمال الاتصال.

2- أن يكون بينهما تباين تام، وذلك بأن تختلفا خبرا و**إنشاء**، أو بالأكثر تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

3- أن تكون الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

*يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1- إذا **فُصِد** إشراكهما في الحكم الإعرابي.

2- إذا اتفقتا خبرا أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

3- إذا اختلفا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود.

ويمكن تلخيص وإيجاز مواضع وشروط كل من الفصل والوصل في الجدول التالي:

مواضع الفصل	مواضع الوصل
1- كمال الاتصال بين الجملتين: وذلك بأن يكون بين الجملتين كمال انقطاع، مع إيهام الفصل خلاف المقصود: كأن يسأل فلان هل برئ من المرض؟ فتقول: لا، شفاه الله. فإن إسقاط الواو يوهم الدعاء على ذلك المريض، وأنت تريد الدعاء له؛ ولذلك وجبت الواو؛ إزالة لذلك الوهم وتحقيقا	1- أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ² .

¹ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 179.

² المرجع نفسه، ص: 183.

<p>للوصل.</p>	
<p>2- اتفاق الجملتين في الخبرية أو الإنشائية مع التناسب وانتفاء المانع من الوصل: أي أن الوصل للتوسط يحدث إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى، أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي-الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى¹.</p>	<p>2- كمال الانقطاع: وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام؛ وله صورتان:</p> <p>الأولى: أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^[الفاحة:5]، فالجملة الأولى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خبرية، والجملة الثانية: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^[الفاحة:6] إنشائية، وهما مختلفتان في اللفظ والمعنى كما هو واضح².</p> <p>الثانية: ألا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط؛ بل كل منهما مستقل بنفسه، كقولك: (علي كاتب)، (الحمام طائر)، فإنه لا مناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام. فالمانع من العطف في هذا الموضع (أمر ذاتي)، لا يمكن دفعه أصلا؛ وهو التباين بين الجملتين، ولهذا وجب الفصل، وترك العاطف؛ لأن العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع³.</p> <p>3- شبه كمال الاتصال بينهما: وذلك إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى؛ فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن</p>

¹المرجع نفسه،ص:181.

² أحمد بن مصطفى : علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط3 ، 1414هـ-1993م،ص:169.(بتصرف).

³ ينظر:أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة،ص:184.

السؤال، ويسمى ذلك الفصل، والجمله المفصولة مستأنفة¹. نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:53]، كأنه قيل: هل النفس أماراة بالسوء؟ فقيل: نعم إن النفس لأماراة بالسوء، وهذا يقتضي- تأكيد الحكم الذي في جملة الجواب².

4- شبه كمال الانقطاع:

ويسمى أيضا: "القطع للاحتياط"³، وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيتترك العطف بالمرّة دفعا للتوهم أنه معطوف على الثانية. مثل قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها

بدلا أراها في الضلال تهم⁴.

-السر البلاغي في الوصل بالواو:

مكمن السر في ذلك راجع إلى:

أن الفهم خفي غير متحقق بدون العطف بالواو؛ فبوجوده يتحقق الفهم وتدرك حقيقته من خلال ربط واتصال ما قبلها مع ما بعدها واشراكه في الحكم. وسوف نصطفي من كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما يكشف عن جمال الفصل والوصل في بيانه النبوي؛ والذي كان مهيمنا أسلوبيا، مستلهما العون والتوفيق من الله تبارك وتعالى، فهو الهادي إلى السبيل.

¹ ينظر: عبده عبد العزيز قلفيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، (د.ط)، 1406هـ-1986م، ص:268. وعبد المنعال

الصعيدى: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، (د.م.ن)، ط8، (د.ت)، ج2، ص:79.

² أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص:170..

³ ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم ص: 261.

⁴ البيت مشهور في علم المعاني، ولم أقف على قائله.

من نماذج الفصل في الخطاب النبوي نورد الأحاديث الآتية:

- (ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أعرابيا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذي نفسي بيده: لا أزيد على هذا شيئا أبدا، فلما ولى، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فليُنظر إلى هذا)¹.

نجد أسلوب الفصل في الحديث النبوي ظاهرا في قوله: (تعبد الله لا تشرك به شيئا)، إذ فصل بين جملتين بترك العاطف لتقرير المعنى.

فترك العاطف هنا بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما، إذ جاءت الجملة الثانية مفسرة ومؤكدة ومبنية للجملة الأولى².

وبهذا نجد نفي الشرك وتركه، كما أكد العبادة لله وحده فقط، فحذف العطف بينهما لإتحاد الجملتين في المعنى.

- (ما روي عن أنس -رضي الله عنه- قال: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبينما هو يخطب يوم الجمعة، إذ قام رجل، فقال: يا رسول الله هلكت الكراع، هلكت الشاء، فأدع الله يسقينا، فمد يديه ودعا، فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه رجل أو غيره، فقال: يا رسول الله: تهدمت البيوت فأدع الله يحبسها، فتبسم، ثم قال: حوالينا ولا علينا)³.

ورد أسلوب الفصل في قول السائل: (هلكت الكراع، هلكت الشاء)، بين الجملتين اتصال وارتباط تام وكامل، لا يحتاج إلى رابط أو عاطف بينهما، فجاءت الجملة الثانية بدلا للأولى؛ وذلك لتأكيد الخبر لبيان شدة الحاجة إلى الغيث.

بينما جاء أسلوب الوصل في (فأدع الله يسقينا، فمد يده ودعا) دلالة على التأكيد في الطلب، وبذلك جاء بحروف العطف (الفاء) الدالة على التعقيب الذي ناسب المقام والسياق.

- روي عن عائشة، أم المؤمنين: (أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلي بالناس، قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 1397.

² الكحلاني: أبي إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسيني: تنوير شرح جامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق دار السلام، الرياض، ط1، 1332هـ -

2011م، ج: 2، ص: 451

³ أخرجه البخاري، رقم الحديث: 3582.

الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس).¹

نجد أسلوب الفصل كامل الانقطاع واضحا وجليا في (إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس)، وذلك بترك العاطف بينهما. ويلمح في الخطاب النبوي غضبه -صلى الله عليه وسلم- وانكاره على زوجاته طلبهن بإمامة عمر -رضي الله عنه- بدل أبي بكر -رضي الله عنه- وتشبيهه -صلى الله عليه وسلم- لهن بصواحب يوسف بالجملة الأولى فيه ذم لهن. - (عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الوصال، قالوا: إنك تواصل، قال: إني لست مثلكم. قال: إني لست مثلكم إني أُطعم وأُسقى).²

فصل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الجملتين، في جوابه (إني لست مثلكم) المتضمنة للتعجب وتساؤل، بينما الجملة الثانية ليست من نفس الأولى (إني أُطعم وأُسقى)، لتكون في مقام الجواب عن سؤال يحمل معنى التقدير والتأويل، وهو أسلوب فصل كمال اتصال.

- عن سهل، قال: مر رجل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري، إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال ألا يستمع، فقال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا خير من ملء الأرض مثل هذا).³

نجد ورود أسلوب الوصل في الخطاب النبوي واضحا وجليا في (إن خطب أن ينكح) وصلت جملة (إن قال أن يستمع) بالجملة التي سبقتها، وكذلك بالنسبة للقول في شأن الفقير. والوصل هنا جاء بالعطف، مستخدما حرف الواو الذي صاحب الجمل الشرطية، والذي أفاد التأكيد في أسلوب الإطناب. كما نلمح السر البلاغي في ذلك وهو تعظيم مكانة الرجل الأول، وتحقير الثاني، من باب المكانة والطبقة الاجتماعية.

- عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا، فقال: ألا وقول الزور، قال: فما زال يكررها، حتى قلنا: ليته سكت).⁴

¹ صحيح البخاري، رقم الحديث: 7203

² المصدر نفسه، رقم الحديث: 1962.

³ المصدر نفسه، رقم الحديث: 5091.

⁴ المصدر نفسه، رقم الحديث: 2654.

استفتح النبي -صلى الله عليه وسلم- كلامه بأداة العرض (ألا) لتنبية السامعين، ولفت انتباههم، وإثارة رغبتهم في معرفة ما سيقال لهم.

ناهيا إياهم عن الشرك بالله، وعقوق الولدين، والمبادرة إلى البر بهما والإحسان إليهما، ولشدة جرم عقوق الوالدين أقرنه مع الإشراك بالله، ويتبين في ذلك أنه لا يقل شناعة **عن** الإشراك الذي هو فساد العقيدة، ولا غرابة؛ فإن من صلحت عقيدته سيحل والديه وسيخفف لهما جناح الذل ويعرف قدرهما، لذلك ناسب الوصل في سياق الكلام، مكثفيا بالعطف بينهما.

تطبيقات:

س1- بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

(1) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: 6]

(2) قال الأحنف بن قيس: "لا وفاء للكذوب ولا راحة لحسود".

(3) قال تعالى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: 70]

(4) وجاء في الحكيم: كفى بالشيب داءً. صلاح الإنسان في حفظ اللسان.

(5) وينسب للإمام علي كرم الله وجهه: "دع الإسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك".

(6) ولأبي بكر رضي الله عنه: "أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم".

(7) قال أبو الطيب:

إن نوب الزمان تعرفني *** أنا الذي طال عجمها عودي¹

(8) لا وكُفيت شرها (تجيب بذلك من قال: أذهبت الحمى عن المريض؟).

(9) قال تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّدتِ وَعْيُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الشعراء: 132 - 134]

(10) قال أبو العتاهية:

قد يدرك الر اقد الهادي برفدته *** وقد يخيب أخو الروحات والدلج²

(11) وقال الغزوي يشكو الناس:

يصدون في البأساء من غير علة *** ويمثلون الأمر والنهي في الخفض³

¹ عجم العود: عضه ليعرف أصلب هو أم رخو، يقول: قد طالت صحبتي الزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه.

² الروحات: جمع روحة، اسم بمعنى الرواح، وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو، والدلج: جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل، يقول: قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعي.

³ البأساء: الشدة، والخفض: النعيم.

(12) قال أبو العلاء المعري:

لا يُعجبتك إقبالُ يُريك سناً *** إنَّ الخُمودَ لعُمري غايةُ الضَّرم¹

(13) يقولون إني أحمل الضيم عندهم *** أعودُ بربي أن يُضامَ نظيري²

(14) قال تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: 49]

(15) قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [التجم: 3 - 4]

الإجابة:

- 1- فصل بين الجملتين، جملة: سواءً عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة لا يؤمنون؛ لأن بينهما كمال الاتصال؛ إذ إن الثانية لا توكيد للأولى.
- 2- وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.
- 3- فصلت جملة (قالوا) عن جملة (وأوجس منهم خيفة)؛ لأن بينهما شبه كمال الإتصال؛ إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه وقد ملكه الخوف؟ فأجيب: (قالوا لا تخف).
- 4- فصل بين الجملتين؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.
- 5- وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاءً مع وجود المناسبة؛ ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل.
- 6- فصل بين الجملتين: (أيها الناس)، و(إني وليت عليكم) لاختلافهما خبراً وإنشاءً، فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: (وليت عليكم)، و(لست بخيركم)؛ لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاها في محل رفع، وإذ كانت الواو للحال فلا وصل.
- 7- فصل بين شطري البيت؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.
- 8- فصل بين جملي لا، وكفيت، لاختلافهما خبراً وإنشاءً، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام.
- 9- بين جملة (أمدكم بما تعلمون)، وجملة (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.
- 10- ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.
- 11- كذلك وصل الغزوي بين شطري البيت لما تقدم.
- 12- فصل أبو العلاء بين شطري البيت؛ لأن بينهما كمال الانقطاع؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً.

¹ السننا: ضوء البرق، خمود النار: سكون لهيبها، والضم: اشتعال النار والتهابها.

² الضيم: الذل.

13- بين جملة (يقولون إني أحمل الضيم) وجملة (أعوذ بربي أن يضام نظيري) شبه كمال الاتصال؛ لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشرط الأول من البيت أحس أن سائلاً يقول له: "وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟"، فأجاب بالشرط الثاني.

14- بين جملة: (يسؤمؤنكم سوء العذاب)، وجملة: (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

15- فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة؛ لأن بينهما كمال الاتصال، فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

س2- بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال:

(1) قال بعض الحكماء: "العبدُ حُرٌّ إذا قنع، والحر عبد إذا طمع".

(2) قال الحجاج: "اللهم أرني الغيِّ عَيًّا فَأَجْتَنِبُهُ، وأرني الهدى هُدًى فَأَتَّبِعُهُ، ولا تَكِلْنِي إلى نَفْسِي فَأُضِلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا".

(3) قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشُّعْرَاءُ : 22 - 26]

(4) قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءآيَاتُنَا وَوَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [الْقَمَان : 7] الإجابة:

1- وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى؛ لأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

2- فصل بين جملة النداء وجملة الأمر بعدها؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال، فإن الثانية جواب عن سؤال يفهم من الأولى، ووصل بين جملة (أرني) الأولى، وجملة (أرني) الثانية، وجملة (لا تكلني) لاتفاق الجمل الثلاث إنشاء وتناسبها في المعنى.

3- بين (قال)، و(قال) شبه كمال الاتصال؛ لأن اللاحقة جواب عن سؤال نشأ من السابقة؛ كأن سائلاً قال فيما ردّ عليه.

4- بين جملة (ولى مستكبراً) وجملة (كأن لم يسمعها) كمال الاتصال؛ لأن الثانية توكيد للأولى، وكذا بين الجملة الثانية والجملة الثالثة.

المحاضرة رقم: 12

أهمية معرفة البلاغة والبيان في شرح الحديث واستنباط الأحكام منه

يعد علم البلاغة عامة، والبيان على وجه الخصوص، من أدوات المهمة لقارئ الحديث النبوي؛ فهما مفتاح الفهم، وبلوغ المعنى، وإدراك المقصود والمبتغى، وبهذا تلعب بلاغة البيان دوراً مهماً في فهم الحديث النبوي، واستنباط الأحكام منه، فالحديث النبوي هو مصدر رئيسي لتعليم الإسلام وتوجيه المسلمين في شؤون العبادة والمعاملات والأخلاق وغيرها، ولكون الحديث النبوي نقلاً شفهيًا عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فإنه يحتاج إلى فهم دقيق وشامل لضمان تفسيره وفهمه بشكل صحيح، فبوجودهما يمكن:

- 1- فهم الخطاب النبوي، والوقوف على معانيه وأسرار التعبير فيه.
- 2- فهم الوجوه المحتملة من الجمل وتراكيبها.
- 3- تساعد في فهم الأساليب اللغوية.
- 4- تساهم في استنباط الأحكام.
- 5- بالأمثلة يتم توضيح المفاهيم والأحكام.
- 6- فهم السياق والمدلول العام للنص النبوي.
- 7- توجه العقول نحو التحليل وتفتح آفاقاً للفكر والتدبر.
- 8- بلاغة البيان في الحديث النبوي صورة من صور البلاغة العربية تأتي بعد القرآن الكريم في البيان العربي، جارية على قواعد العرب وطريقتهم في الكلام، يمكن الاستفادة منها في إثراء الدرس اللغوي عموماً والدرس البلاغي على سبيل الخصوص.
- 9- إن الحديث النبوي قد تمخض عن أصول تعبيرية بيانية وبلاغية كان لها الدور الكبير في شرح الحديث وفهمه وتوجيه الحكم من خلالها، ولذا لا يمكن الاستغناء عنها في هذا المجال.
- 10- إن الحديث النبوي ورد بلغة يحتل لفظها الواحد، وألفاظها المتعددة العديد من المعاني والتفسيرات والفهوم، مما يفتح الاجتهادات اللغوية والفقهية التي تخدم الحديث، وتحدد فهمه بما يناسب الزمن ونوازله.
- 11- إن الحديث النبوي اشتمل بيانات على صور مختلفة من أساليب البيان لها أثرها في توجيه المعنى وتعدد القراءات ووجهات النظر، ونحن اليوم بحاجة لذلك في فهم واستنباط الحكم من الحديث دون الخروج عن الأسلوب العربي المتعارف عليه.

خاتمة:

إن القصد من وراء هذه المطبوعة أن أبين طريقة تعليمية البلاغة العربية لما بعد تدرج النخبة، ألا وهم طلبة السنة الأولى ، في الطور الماستر؛ حيث اعتمدت فيه طريقة تعريفية مفاهيمية لأهم علوم البلاغة العربية، مع التركيز على النماذج في الخطاب النبوي الشريف.

وقد أفاض الحديث النبوي الشريف بكثير من النماذج والشواهد من التشبيهات واستعارات وكنيات ومجاز، وبعض علوم البلاغة وما حوته من علمي البديع والمعاني، وما أسفرت عنه هذه المطبوعة من النماذج ما هي إلا حبة رمل من كثيف، وغيض من فيض، ساهمت ولعبت دورا مهما في إبراز المعنى وكشف الحقائق وإيضاحها، ومع ذلك ما يزال الخطاب النبوي حقا متشعبا وميدانا فسيحا يستدعي البحث في خباياه، واستخراج وتذوق اللطائف والنكات البيانية منها وحتى البلاغية.

وعليه؛ فهي إشارات موجزة، ولحات خاطفة بطريقة سهلة ويسيرة تمكن الطالب من فهم أساسيات النحو، والإمام بما هو أساس فيه؛ لأنه اللبنة الرئيسة لفهم العلوم الأخرى.

هذا وإن كل إنسان عرضة للسهو والنسيان، ورغم ما بذل في هذه الدراسة من الوُسع فإنه جهد المقل يعتره النقص ويتخلله الخطأ، شأن كل أعمال البشر:

وما أبرئ نفسي إني بشر**أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر

وما ترى عذرا أوفى بذي زلل**من أن يقول مقرا إني بشر

ولعله يكون في المستقبل نقطة بداية لموضوع أو مادة لدراسة أخرى لمن هو أكفأ وأعلم من صاحبه، فما كان فيه من الصواب فالصواب ما نطلبه ونبغيه، وما جانبه كان من تأويلنا واجتهادنا كما يقول الجاحظ، فماؤنا غور قد لا نجد-حال تقاعسنا-من سيأتينا بماء معين.

والله الموفق للسداد، وعليه وجد الاتكال والاعتماد

أهم المصادر والمراجع:

- 1- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990 م.
- 2- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.
- 3- أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني عبد القادر، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعارف، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1398هـ - 1978م.
- 4- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، القاهرة، 1983م.
- 5- تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: عبد العليم طحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000 م.
- 6- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2003م.
- 7- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 8- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الراجعي، مصطفى صادق، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).
- 9- الإحاطة في علوم البلاغة، عبد اللطيف شريفني و زبير دراقي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2004م.
- 10- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1957م.
- 11- البلاغة العربية، عاطف فصل أحمد، دار المسيرة، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م.
- 12- البلاغة تطور وتاريخ، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1965م.
- 13- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان-الأردن، ط12، 1429هـ-2009م.
- 14- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، مصر، ط10، 1964م.
- 15- بلاغة الكلمة والجملة والجملة: منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

- 16- البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: 1، (د.ت).
- 17- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفنى محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ط)، (د.ت).
- 18- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، مكتبة دار الباز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط).
- 19- دراسات بلاغية ونقدية، أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د.ط)، 1987م.
- 20- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة-مصر، 2004م.
- 21- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986م.
- 22- الرسالة، محمد بن إدريس، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- 23- سر الفصاحة، ابن السنان الخفاجي، محمد بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1402هـ - 1982م.
- 24- سنن الترمذي، الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه محمد الألباني ناصر الدين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، (د.ت).
- 25- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الأفاق الجديدة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 122/5.
- 26- مفتاح العلوم: السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- 27- شرح الاربعين النووية، ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي القشيري، مؤسسة الريان، (د.ط)، 2003م.
- 28- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، اعتنى به محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط 1، 1424هـ-2003م
- 29- كتاب الصناعتين - الكتابة و الشعر - العسكري، أبو الهلال الحسين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1404هـ - 1984م.
- 30- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق التنزيل، العلوي، يحيى بن حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1402هـ - 1982م.
- 31- العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1934م.

- 32- العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ،ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسين، تحقيق عبد الحميد هنداوي،(د_ط) المكتبة العصرية، صيدا،بيروت، 1424هـ - 2004م.
- 33-عبرية محمد، العقاد، محمود مصطفى ، بيت الياسمين للنشر ، القاهرة ،(د.ط).
- 34- علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت - لبنان، (د-ط)،(د-ت).
- 35- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة،(د.ط)،(د.ت).
- 36- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى،القاضي عياض، دار الحديث،(د.م.ن).
- 37- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم،الفراهيدي:الخليل بن أحمد،تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 1424هـ،2002م.
- 38- الكشف و التنبية على الوصف و التشبيه، صلاح الدين بن أيك الصفدي، تحقيق: هلال ناجي و وليد بن أحمد الحسين، إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط:1، 1420هـ - 1999م.
- 39- ، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين،ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 2000 م.
- 40- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الفكر،(د.ط)،(د.ت)،(د.م.ن).
- 41- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين ابن الأثير،تحقيق:دكتور محمد الحوفي،ودكتور بدوي طبانة،(د.م.ن)،القاهرة،(د.ط)،1960م.
- 42- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي و بدري طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1404هـ - 1984م.
- 43- مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكريا ،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ط2، 1986م.
- 44- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده،علي بن إسماعيل ،منشورات محمد علي بيضون،بيروت-لبنان،ط1، 2000م.
- 45- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، جلال الدين، تحقيق علي البحاي، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، (د.ط)،(د.ت).
- 46- ابن فارس،أبو الحسين بن أحمد،مقاييس اللغة،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،ط1، 1399هـ/1979م.
- 47- من كنوز السنة، محمد علي الصابوني ،دار البعث، قسنطينة،ط2، 1946.

48- من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث، بذرية بنت محمد ، دار الراية، الرياض - السعودية، ط1، 1417هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- 1- التصوير البياني في صورة الشعراء، عمار بشيري، رسالة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006 - 2007.
- 2- جمالية الانزياح في القرآن الكريم: عبد القادر بن زيان، رسالة الماجستير (منشورة)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف شريفني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2012م.

ال مقالات العلمية:

- 1- مبارك حسين نجم الدين وسوسن محمد عثمان، أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، كلية الآداب، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الخامس، أغسطس 2012م.
- 2- القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم، نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الآداب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف الدكتور: علي محمد حسن العمّاري، 1402-1403هـ/1982-1983م.
- 3- المبالغة في أسلوب القرآن الكريم بين دلالة المبنى ودلالة المعنى: لغزال لخضر، مجلة الحقيقة، العدد 38، جامعة أدرار.
- 4- من تجليات الجمال في أسلوب القصر، عبد الرحيم محمد الهيبل، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو 2011م.